

جامعة الملك فيصل (تعليم عن بعد)

علم اجتماع (المستوى الثامن)

النظريات الاجتماعية

الدكتور: فهد عبد الرحمن الخريف

تنسيق

علم المشاعر

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

المحاضرة الأولى : في معنى النظرية الاجتماعية

العلاقة بين النظرية والواقع :

يفترض كثير من الناس أن هناك فجوة واسعة بين النظرية والواقع. إذ يُنظر إلى **النظرية** باعتبارها شيئاً مبهماً وغامضاً، ومجالاً خاصاً للمفكرين والفلاسفة وحدهم. ومن ثم فلا صلة بين النظرية والواقع. ذلك **الواقع** الذي ينظر إليه الناس على أنه عملي وجزء من الحقيقة ويختص بشئون الحياة اليومية.

ما سبق من رؤية تعد مشوهة وخاطئة، وتعكس ردةً في الفكر الإنساني، وعلى نقيض الرأي السائد بين الناس، فإذا نظرنا إلى حقيقة العلم ومضمونه نجد أن **العلم** ما هو إلا منهج لتسجيل الخبرات البشرية والربط بين عناصرها على أسس عقلية. **وتعتبر النظرية** ما هي إلا مجموعة من الروابط العقلية التي تشرح وتفسر كيف تعمل ظاهرة معينة (اجتماعية أو طبيعية) في حياتنا اليومية.

بل ربما كان **الربط بين الظواهر هو المهمة الأولى للعلم**. فإنه لا يقتصر دوره على جعل معرفتنا المتشعبة قابلة للتعامل معها بطريقة منتظمة. بل تمتد إلى تنمية معرفتنا الحاضرة والمستقبلية. **وظائف العلم** هذه هي ما يلخصها العلماء في أربعة أهداف لآية علم من العلوم، وهي (الوصف، والتفسير، والتنبؤ، والتحكم). كما أن الربط بين الظواهر يكشف عن خبراتنا التي تُظهر للوهلة الأولى أنها متفرقة أو متباينة. لذا نجد أن العلماء يضحون بأرائهم السابقة من أجل تحقيق الربط العقلي بين ملاحظاتهم. لأنهم يخشون الأشياء المبعثرة أكثر من خشيتهم من الأشياء المبهمة.

هو **عملية التفسير**، أو يعني العلاقة المنطقية بين الظاهرة موضوع البحث وبين ظاهرة أخرى أو مجموعة من الظواهر سواء كان هذا الربط مباشراً أو غير مباشر، فمحاولة الربط بين الظواهر كما يمارسها العلم تقوم على أسس عقلية، كالمقارنة، واستنباط أوجه الشبه الكلية، وإمكان القيام بعدد من التجارب والمشاهدات للتأكد من ثبات الارتباط.

والمقصود بالربط العقلي

Rational correlation

— وكذلك يلاحظ أن **الربط العقلي** أيضاً **يمثل الأساس في قدرتنا على التنبؤ**. ذلك أننا إذا استطعنا أن نكشف عن ارتباط دائم بين (أ و ب) فإنه كلما شاهدنا (أ) أمكننا أن نتنبأ بحدوث (ب).

— وهكذا نرى أن **النظرية** هي شيء لائق بالواقع العملي والحياة اليومية، إذ من خلال ما سبق تمثل النظرية الأساس لكل أجزاء المعرفة الإنسانية، وأساس للتفسير اليومي الذي يقوم به الفرد للظواهر الاجتماعية والطبيعية. إن مثل هذه التفسيرات اليومية هي متضمنة في الملاحظات العملية، أي فيما نلاحظه يومياً ونحاول تفسيره وفهمه.

ثم إذا نظرنا إلى **عملية التنظير** نجد أنها عملية يقوم بها الإنسان بصفة دائمة، بوصفها عملية **Theorizing نفسها وهي ما نعني به** أساسية للمعرفة العملية والتأثير الاجتماعي المتبادل، أي التفاعل الاجتماعي اليومي.

— وهكذا سواء حاول عالم الطبيعة شرح بناء الخلية وذراتها ومكوناتها، أو حاول أبٌ مساعدة ابنه لماذا يجب أن لا يكذب أو لماذا يجب أن لا يغش، ففي كلتا الحالتين هي محاولة لشرح وتفسير ما يمكن أن يحدث من اضطراب في العلاقات الطبيعية والاجتماعية (نتيجة للكذب أو الغش). فالعالم والأب قاما بعملية التنظير (تكوين وتحسين الشروح التفسيرية). إذن فالنظرية متضمنة في كل هذا بطريقة ما، بمعنى مجموعة العلاقات المترابطة عقلياً بين بعض خبراتنا البشرية.

— ولهذا يمكن أن نلاحظ أن **النظرية متضمنة في العلاقات المتبادلة بين الأشخاص**. وفي الجهود العلمية الإنسانية. ذلك **بسبب** أن الناس عادةً يميلون إلى تعليل وتفسير بيناتهم الاجتماعية والنفسية.

— غير أن هذه العملية (التعليل والتفسير) تحدث داخل بيئة اجتماعية محددة. **بتحديد** من الفكر والأيدولوجيا السائدين وتجارب التاريخ من أجل تعريف الحقيقة الطبيعية والاجتماعية في هذا البناء. فتفسير ظاهرة المطر في ثقافة بدائية يختلف تماماً عن تفسيرها في ثقافتنا.

– وبالمثل في **المجال الاجتماعي** فنظرية في الاقتصاد في ثقافة غربية أو شيوعية تختلف تفسيراتها عن نظرية في ثقافة إسلامية.

ما النظرية الاجتماعية؟

اختلف مفكرون كثيرون في تعريف النظرية وتحديدها، لكن يمكن القول بأن **النظرية الاجتماعية** مجموعة من الافتراضات التي تهتم بالمجتمع والظواهر الاجتماعية، على أساس أن المجتمع وظواهره لهما واقعهما الاجتماعي المنفصل عما عداه من الظواهر، ولقد بذل دوركايم جهداً منهجياً كبيراً من أجل تحقيق هذا الهدف، وأصبحت هذه حقيقة يأخذ بها كل علماء الاجتماع.

كما أن **النظرية الاجتماعية** تقف في تضاد مع أنساق التفكير المبكرة التي كانت تتسم بالأسطورة والخيال والثنولوجيا والطبيعية عند شرحها وتفسيرها للظواهر الاجتماعية.

النظرية الاجتماعية الحديثة تقوم على أساس وجود النسق الاجتماعي (المجتمع) كذات مستقلة في تعارض مع الظواهر الميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) أو الثنولوجية (الدينية).

ومن ثمّ يمكن اعتبار أن **النظرية الاجتماعية** نشأت لتبرز تطور ونمو نمط ونسق من التفكير الذي حلت فيه فكرة واقعية المجتمع والحقيقة الاجتماعية محل **التفسيرات السابقة التي كانت سائدة في منتصف القرن (١٩م) وما قبله**، ومن ثمّ صاغ المنظرون Theorists مفاهيماً عن الحقيقة الاجتماعية واستخدموها في شرح الظواهر الاجتماعية.

ومكذا **أصبحت النظريات الاجتماعية** تقدم مفاهيمها عن النظام الاجتماعي والحالة التي يتغير فيها، أي تقدم مفاهيمها عن بناء المجتمع والعمليات الاجتماعية Social process .

فإذا كانت **النظرية الاجتماعية هي** : مجموعة من الافتراضات التي تحاول شرح وتفسير العلاقات بين الظواهر الاجتماعية . فطبقاً لذلك تصبح النظرية الاجتماعية عبارة عن قضايا تجريدية ومنطقية مصاغة في شكل مفاهيم اجتماعية.

ولكن ذلك لا يعني أن النظرية الاجتماعية هي مجرد مجموعة من المفاهيم الاجتماعية المتراصة عشوائياً، بل إن المنظر Theorist عندما يكتشف بعض المفاهيم النظرية Social concepts يتجه إلى الربط بين اثنين أو أكثر من هذه المفاهيم في شكل تقارير عن الحياة الاجتماعية . Statements .

ومهما بلغنا من الدقة في وصف ظاهرة معينة بمفهوم علمي، إلا أننا لا نستطيع استخدام ذلك المفهوم للشرح والتنبؤ، إلا من خلال الوصول للتقرير النظري السابق.

فمثلاً بمجرد أن نفترض Hypothesis (أنه كلما زادت درجة تركيز التنظيم كلما زادت الكفاءة الإنتاجية) على حد قول ماكس فيبر، أو (كلما زادت كثافة السكان زاد تقسيم العمل) كما قال دوركايم، أو (كلما زادت حدة التدرج الطبقي كلما زاد الصراع الاجتماعي) وفقاً لماركس، أو (كلما زاد الصراع كلما زاد التكامل الاجتماعي) على حد قول سيميل. نلاحظ أنه في هذه التقارير قد تحركنا من مجرد الوصف إلى شكل من أشكال التنبؤ.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً من المصطلحات والمفاهيم التي تشيع الاضطراب والحيرة حول اصطلاح التقرير النظري، ومن بين تلك المصطلحات:

الفرض Hypothesis **والقضية** Proposition ، **والبدئية** Axiom ، **والافتراض** Assumption الخ. وفي الحقيقة أنه لكل من المفاهيم السابقة معناه الذي يكون غير واضح أحياناً. فقد أشار (زيتربرج) إلى أن **الفرض** هو تقرير نظري غير مثبت بينما القضية مثبتة ومبرهنة بالدلائل.

وبالمثل تعمل كثير من المفاهيم على إبهام وغموض اصطلاح النظرية، ذلك أن هذه المفاهيم تفتقد قوة التفسير، مما يجعل الأمر يختلط على كثير من الدارسين. **وأهم تلك المفاهيم** : الوصف Description ، **والتنميط** Typology ، **والنموذج** Model ، **والتنبؤ** Prediction .

ومما يزيد الأمر صعوبة أنه لا يوجد اتفاق بين علماء الاجتماع على تعريف واحد للنظرية، لذا من المهم التمييز بين النظرية وتلك المفاهيم السابق ذكرها حتى يتضح لنا تماماً معنى النظرية، وأبرز صفاتها وخصائصها الأساسية .

إن الوظيفة الأساسية لنظرية ما هي : محاولة تفسير أو شرح علاقة الظاهرة موضوع البحث وظاهرة أو ظواهر أخرى . أي أن الوظيفة التفسيرية هي التي تميز النظرية عن تلك المفاهيم التي لها علاقة بالنظرية لكن ليس لها قدرة تفسيرية.

مفاهيم ترتبط بالنظرية الاجتماعية :

<p>يشير إلى تحديد أو سرد خصائص ظاهرة ما دون تفسير لوجودها أو تغيرها، فوصف لثقافة فرعية مينة كثقافة زنج وسط أفريقيا لا يفسر علة وجود مثل هذه الثقافة، ولا يشرح التطور والتغير في تلك الجماعة.</p>	<p><u>مفهوم الوصف</u></p>
<p>على مجموعة من الخصائص أو المميزات يفترض أنها تشير إلى ظاهرة معينة أو أن هذه تعبر عن هذه الظاهرة تعبيراً نمطياً. فمثلاً فالتميط للأسرة كآسرة نوية أو ممتدة لا يشرح ذلك أو يعلل شيئاً داخل مثل هذه الوحدة الاجتماعية.</p>	<p><u>ويدل مفهوم التنميط</u></p>
<p>أحياناً باعتبارها (أنماطاً) وتقوم النماذج على ملاحظة أقل دقة، كما تحدد العلاقات المتداخلة بين الخصائص، لكنها تفتقد القوة التفسيرية، فمثلاً نموذج المجتمع الصناعي المتقدم في المستقبل يمكن أن يكون مفيداً، ويمكن أن يكون مقاماً على أساس بيانات تجريبية. لكن تلك النمذجة لا تفسر التطور أو تفسر بناء ذلك المجتمع أو العمليات الداخلية في مثل هذا المجتمع أي النموذج المقترح، أي أنه ينقصه القوة التفسيرية.</p>	<p><u>وكذلك ينظر إلى النماذج</u></p>
<p>أن المرء يمكن أن يعرف موقف فرد بالنسبة للمتغير (س) بناء على معرفة موقفه من المتغير (ص) وذلك من خلال ارتباطات وعلاقات تجريبية ومشاهدات سابقة قد لوحظت بين المتغيرين، وقد يكون بمقدور الباحث أن يقدم ويعرض مستويات أعلى من التنبؤ، لكن دون أن يستطيع فهم هذه العلاقات ويفسرها. فالمعلم على سبيل المثال قد يكون قادراً على التنبؤ بدرجات طلابه من خلال منجزاتهم على مدار العام الدراسي، بل وبدرجة عالية من الصحة، دون أن يكون قادراً على تفسير العلاقات، خاصة عندما يتفوق طالب في مقرر ويخفق في مقرر آخر. وهكذا فالتميط بحكم طبيعته لا يقدم بأي حال نظرية ما أو يقدم تفسيراً وشرحاً لها.</p>	<p><u>أما التنبؤ: فيعني</u></p>

ونخلص إلى أن كل المفاهيم السابقة (الوصف، والتنميط، والنماذج، والتنبؤ) هي أجزاء من بناء النظرية لكنها لا تفسر وحدها الظواهر ولا العلاقة بين متغيراتها، وهذا ما يؤكد أن الوظيفة الأساسية للنظرية هو قدرتها التفسيرية.

تعريف النظرية من حيث البناء :

ومن أجل إلقاء الضوء على الخصائص الأساسية لنظرية ما، سيتم استعراض بعض تعريفات كبار دارسي النظرية وأعطوا اهتماماً كبيراً بها.

<p>يجب أن <u>تحتوي على قضايا أشبه بقوانين</u> تربط بين مفهومين أو متغيرين أو أكثر في الوقت نفسه.</p>	<p><u>تعريف (بلوك) النظرية</u></p>
<p>هي <u>مجموعة متكاملة من العلاقات المتكاملة</u> ذات مستوى معين من الصدق.</p>	<p><u>تعريف (ويلر) النظرية</u></p>
<p>هي مجموعة من <u>القضايا أو الأحكام النظرية</u>.</p>	<p><u>تعريف (هيج) النظرية</u></p>

يلاحظ أن كل واحد من هؤلاء الكتاب – وغيرهم – يركز على جانب محدد من جوانب النظرية، يختلف فيه عما اهتم به دارس آخر لها، إلا أنه يمكن ملاحظة عدداً من الخصائص العامة المشتركة عند صياغة النظرية ك: التجريد، المنطق، القضايا، التفسيرات، والربط بين العلاقات، وأخيراً القبول من المجتمع العلمي. لذا يمكن تعريف النظرية بأنها: (مجموعة من القضايا المجردة والمنطقية تحاول تفسير العلاقة بين الظواهر المدروسة). ومما سبق يمكن ملاحظة أن أساس أي نظرية هو ذلك النموذج الذي تقدمه كتفسير للحقيقة الاجتماعية أو الطبيعية. وعادة ما يتكون ذلك النموذج من عنصرين، هما :

١. مفهوم Concept عن الظاهرة، مثلاً يمكن النظر إلى المجتمع كمجموعة من النظم المتسندة.

٢. افتراضات Assumptions توضح العلاقات السببية. مثل وجهة النظر التي تعتبر ان البناء الاجتماعي يتطور في استجابة لحاجات النسق أو الوظائف الأساسية لمجتمع .

تعريف النظرية في علم الاجتماع من حيث هدفها :

١. مجموعة من الافتراضات التي تهتم بالمجتمع، تحاول شرح وتفسير العلاقات بين الظواهر الاجتماعية والتنبؤ بها.
٢. مجموعة من العلاقات تستخدم لشرح وتفسير كيفية عمل وتفاعل مجموعة من الظواهر.
٣. تراكم مترابط ومفاهيم وتصورات تأخذ شكلا منظما بقصد تفسير الأحداث الاجتماعية وبلورة "قوانين" لها القدرة على التعبير عن الواقع والتنبؤ به.
٤. مجموعة من القضايا المقبولة والمنطقية تحاول تفسير العلاقة بين الظواهر.

المحاضرة الثانية: بناء النظرية الاجتماعية ونماذجها الكبرى

بناء النظرية :

يتطلب بناء النظرية الاجتماعية إلى العديد من الخطوات والمراحل، هي :

<p>1. <u>نموذج النظرية</u></p> <p>الأساس لأي نظرية هو نموذجها الذي تبرزه، والذي يتركب من صياغة مفاهيم معينة عن الظواهر، والعلاقات التفسيرية الهامة التي توضح وتعلل حالة الظاهرة عند عملها وتفاعلها. وهكذا تكون الظواهر موضع البحث قد تم تعريفها من خلال مفاهيم محددة. ويبدو أن هذه <u>النماذج في نظرية علم الاجتماع تأخذ شكلاً واحداً من أشكال ثلاثة أساسية، هي :</u></p> <p>أ. نظرية عامة تصور المجتمع باعتباره <u>نسقاً متكاملًا يؤدي وظائفه</u>، (وهذا هو الشكل أو المدخل <u>الوظيفي البنائي</u>).</p> <p>ب. نظرية عامة تركز على المجتمع باعتباره <u>نسقاً ديناميكياً متغيراً</u> يسيطر عليه الصراع باستمرار، ويقوم على <u>التنافس والاستقلال</u>. (وهذا الشكل هو مدخل <u>الصراع الراديكالي</u>).</p> <p>ج. نظريات <u>تهتم بالظواهر الاجتماعية</u> على مستوى العلاقات بين الأشخاص، أي المستوى الضيق المحدود، ويركز على عمليات مثل <u>التنشئة وسلوك الدور</u> (وهذا المدخل هو <u>السلوكية الاجتماعية</u>).</p>	
<p>2. <u>المفاهيم</u></p> <p>يتضمن أي نموذج مفاهيم معينة، وهي عبارة عن اسم أو عنوان لمجموعة من الظواهر، مثل (الشخصية، الطبقة الاجتماعية، التغيير الاجتماعي) وهذه المفاهيم تحتاج إلى عناية فائقة في تحديدها، وأن توضح بدقة علاقتها بالنموذج الموضوع.</p>	
<p>3. <u>العلاقات المنطقية بين المفاهيم</u></p> <p>تحتاج العلاقات المنطقية بين تلك المفاهيم إلى تأكيد. أي ان تكون مترابطة منطقياً ونظرياً، وشكل تلك العلاقات قد يكون مسلمات أو قضايا أو تقارير، كما أن تلك العلاقات قد تكون إيجابية أو سلبية...الخ.</p>	
<p>4. <u>الإجراءات</u></p> <p>تحتاج المفاهيم وحالات العلاقات إلى أن تعرف إجرائياً وتجريبياً في شكل متغيرات، مثل اختبارات الشخصية، ومقاييس الطبقة الاجتماعية، ومقاييس معدلات الحراك الاجتماعي الخ. ويجب أن يقاس كل متغير بعدد من الفقرات الخاصة في استمارة البحث.</p>	
<p>5. <u>المنهج</u></p> <p>ويقصد به المنهج التجريبي لاختبار الفروض، بمعنى اختبار العلاقات التي افترض الباحث وجودها بين المتغيرات، ويتوقف اختيار المنهج على نوع الدراسة، وطبيعة متغيراتها، كما أن فاعلية المنهج المستخدم مقيد بقدرة الباحث على إتقان البحث، والتقليل من خطأ القياس وخطأ تحليل البيانات .</p>	
<p>6. <u>تحليل البيانات</u></p> <p>بعد جمع البيانات فإنها <u>تحتاج إلى تحليل في ضوء الفروض الأساسية للنظرية</u>، ويستخدم في تحليل البيانات التقنيات الإحصائية المختلفة التي يجب أن تستخدم بأسلوب علمي، وفي حالة استخدامها بشكل خاطئ أو بسذاجة، فهذا يقود إلى أخطاء بالغة في نتائج البحث .</p>	
<p>7. <u>تفسير البيانات</u></p> <p>بعد تحليل البيانات يجب على الباحث تفسير نتائج البيانات في ضوء نظريته، من حيث نموذجها الأساسي ومسلماتها وقضاياها وفروضها .</p>	
<p>8. <u>تقييم النظرية</u></p> <p><u>وأخيراً يبحث المنظر (الباحث) عن تقييم النظرية في ضوء معيارين :</u></p> <p>1. كفاءة ومجال ومنطق بنائها . 2. مستوى قابليتها للاختبار والتنبؤ والدقة عندما تخضع للاختبار التجريبي .</p>	

وعد هذه النقطة يكون للباحث عدداً من البدائل الممكنة :

١. تأكيد النظرية	٢. إما شطب النظرية كلية.	٣. أو استخدام منهج جديد.
٤. وإما تعديل نموذجها الأساسي وتنمية مسلمات وقضايا وفروض أكثر.		
وهنا <u>يجب أن لا ييأس المنظر</u> وذلك <u>لأن عملية التنظير هي عملية مستمرة وديناميكية تخضع لتغيير وتعديل مستمر.</u>		

أنماط (أنواع) النظرية الاجتماعية :

يتباين علماء الاجتماع في درجة نظرهم إلى النظرية الاجتماعية ، وفيما يلي استعراض أبرز أنماط النظرية الاجتماعية وفقاً لاختلاف منظورها :

١. <u>النظريات المنطقية في مقابل اللامنتطقية</u>	أي التي تقوم على قوانين المنطق، وذات طابع علمي وتستند إلى فروض وتهدف إلى الوصول إلى أحكام يقينية. وقد تفتقد إلى ذلك فتسمى حدسية ، والنظريات المنطقية تكون في العلوم الطبيعية .
٢. <u>النظريات الوصفية مقابل التفسيرية</u>	أي تهدف إلى وصف الواقع أو الظاهرة دون محاولة تفسيرهما، وقد تفشل النظرية عن التفسير بسبب غياب أو عدم وضوح نموذجها الأساسي .
٣. <u>النظرية الأيديولوجية مقابل العلمية</u>	أي التي لا تكون موضوعية(علمية) بل موجهة فكرياً. ويلاحظ أنه لا نظرية كاملة الموضوعية في علم الاجتماع، فكلها أيديولوجية ولكن بنسب متفاوتة .
٤. <u>النظرية الحدسية في مقابل الموضوعية</u>	أي التي تتبع المنهج الذي يدعي أن المعرفة ذاتية "حدسية" في مقابل النظريات الموضوعية التي تقول بخارجية الظواهر، وأنه يجب تطبيق المنهج الموضوعي (العلمي) لدراستها .
٥. <u>النظريات الاستقرائية في مقابل الاستدلالية</u>	أي التي تنطلق لفهم الواقع من الجزء وصولاً للكل، والاستدلالية على العكس من ذلك. وأغلب نظريات علم الاجتماع هي من النوع الاستدلالي (الاستنباطي).
٦. <u>نظريات الوحدة الكبرى (طويلة المدى) في مقابل نظريات الوحدة الصغرى</u>	ويتوقف ذلك على المستوى التحليلي للنظرية ، فالأولى تميل إلى تعميم تفسيراتها للظواهر، في حين تميل الأخرى للتخصيص أكثر من التعميم.
٧. <u>نظريات بنائية في مقابل الوظيفية</u>	أي تهتم بتفسير بناء (وجود) الظواهر الاجتماعية ، في مقابل التي تهتم بتطور الظاهرة وتغيرها. وفي علم الاجتماع تمثل النظرية الوظيفية الاتجاه البنائي ، بينما الصراعية تركز على ديناميكية المجتمع.
٨. <u>النظريات ذات الاتجاه الطبيعي في مقابل الاجتماعي</u>	حيث تهتم بتفسير الظواهر الاجتماعية بعوامل طبيعية، كالنظرية العضوية أو الجغرافية، في مقابل ذات الاتجاه الاجتماعي التي تفسر الظواهر الاجتماعية بعوامل اجتماعية بحثه، كالتصنيع أو تقسيم العمل...الخ.

ما سبق من استعراض يوضح اختلاف النظريات الاجتماعية في أنماطها .

الأنماط الكبرى للنظرية الاجتماعية :

أولاً: النمط العضوي – الوظيفي – البنائي :

ينظر هذا النمط للمجتمع على أنه نسق ذو أجزاء مترابطة وظيفياً.

هو تلك الدراسة العضوية التي تعتبر أن هناك عدد من القوانين الطبيعية تتفاعل في المجتمع بأسلوب ميكانيكي عضوي.	<u>الشكل الأول من هذا النمط</u>
--	---------------------------------

هي النظرة إلى المجتمع على أنه كائن عضوي، ويبدو ذلك في كتابات دوركايم و تونيز وغيرهم، فهؤلاء العلماء يعتبرون المجتمع عضوي يعتمد على نسق تقسيم العمل، والذي بدوره مرتبط بأنواع من المعايير أو الإرادة الاجتماعية التي تربط الفرد بوضعياته الاجتماعية. وهذه الدراسة تركز على الناحية الاجتماعية أو النسقية أكثر من الظواهر الطبيعية.

ولكن كلاً من الشكلين يعتبر عضوي في نظرتهم للمجتمع على أنه نسق عضوي متكامل .

ويعتبر النمط (الاتجاه) الوظيفي البنائي هو الاتجاه المعاصر للاتجاه العضوي السابق والذي كان الخطوة الأولى في هذا النوع من الدراسة. ويركز هذا الاتجاه الحديث على أسلوب يعرض النسق الاجتماعي (المجتمع) على أنه يتضمن عدداً من الوظائف الهامة أو المشاكل المجتمعية التي أمكن حلها اجتماعياً عن طريق تطور عدد من الأنساق الاجتماعية الفرعية .

ويلاحظ أنه بصفة عامة تتجه النظريات العضوية – الوظيفية – البنائية على محاولة صياغة مفاهيم عن المجتمع على أنه نسق عضوي متكامل سواء عند مستوى تحليل الوحدات الصغرى او الوحدات الكبرى. وتعتبر المجتمع نسقاً يتطور نحو مزيد من التكامل الاجتماعي، ومزيداً من الكفاءة الذاتية . وهذه النظريات لها جذور في فلسفة عصر التنوير. ثم زادت دقتها شيئاً فشيئاً، أولاً بتلك المناظرات البيولوجية التي كانت على أساس النظرية الاجتماعية في أيامها الأولى، ثم انفصلت شيئاً فشيئاً أيضاً لكن احتفظت بفكرة النسق وبنائه من أنساق فرعية تتكامل وظيفياً وتترابط عضوياً، وهي الفكرة التي نشأت أولاً في العلوم الطبيعية .

ثانياً: نمط الصراع :

نظريات الصراع مثلها مثل النظرية الوظيفية البنائية من ناحية تركيزها على فكرة النسق الاجتماعي. لكنها تري أن الصراع يسود النسق الاجتماعي أكثر من الاستقرار والتكامل ، إذ أنه أثناء صراع الأفراد مع الطبيعة لإشباع حاجاتهم الأولية تظهر أنواع مختلفة من أشكال الصراع التي يعتبرها أصحاب هذا الاتجاه أنها أساس النسق الاجتماعي (المجتمع) وأساس تطوره . وهكذا يصبح النظام الاجتماعي في حالة صراع وتطور دائم .

تظهر دراسة الصراع الكلاسيكية في أعمال كارل ماركس ، والذي استخدم المنهج الجدلي المادي لتحليل تاريخ الصراع البشري مع بعضهم البعض من ناحية وصراعهم مع الطبيعة من ناحية أخرى .

أما نظرية الصراع المعاصرة – أي الصراع الكلاسيكية في شكلها الحديث – فهي تحاول تحسين وإضفاء مزيداً من الدقة على النظرية الماركسية من أجل جعلها تتناسب مع فهم المجتمع الصناعي الحديث ومشاكله . ومن أبرز علماء الصراع الحديثة (الف داهرن دورف) الذي وضع نظرية حول صراع الجماعة . وغيره من العلماء كلويس كوزر ورايت ميلز .

ثالثاً: النمط السلوكي الاجتماعي :

هذا النمط على عكس النمطين السابقين. حيث يحل ويفهم المجتمع عند مستوى الوحدات الصغرى والعلاقات الشخصية المتبادلة . وتعتمد في تفسيرها على الاستقراء أكثر من الاستدلال. وبصفة عامة تنظر إلى المجتمع من خلال الفرد والتنشئة الاجتماعية وأداء الدور والتبادل ، أكثر من اعتبارها المجتمع كنسق وظيفي. ويظهر هذا النمط في أعمال جورج ميد وبلومر وغيرهم.

المحاضرة الثالثة: التطور التاريخي للنظريات الاجتماعية

التطور التاريخي للنظريات الاجتماعية:

يحوي التفكير الاجتماعي في الحضارات القديمة في الصين والهند واليونان والرومان بعض المشاهدات والتعميمات عن المجتمع الإنساني، وما يحوي هذا المجتمع من ظواهر اجتماعية كالحرب والسلام والجريمة والعقاب والعلاقات الاجتماعية والثورات والنظم الاجتماعية.

ولكن الآراء التي يحويها التفكير الاجتماعي القديم وإن تناولت الموضوعات نفسها التي تناولها النظريات الاجتماعية، فإن منهجها في الوصول إلى أحكامها لم يكن يستند إلى الأساس المنهجي الذي تستند إليه النظريات الاجتماعية، وذلك لما يلي:

• أن هذه الآراء لم تستند إلى المشاهدة المنظمة، بل واستندت إلى مشاهدات عارضة وأمثلة متفرقة، بحيث يمكن للمفكر القديم أن يذكر تلك المشاهدات.

• أن هذه الآراء اصطفت بطابع تقويمي، يعكس وجهة نظر المفكر فيما ينبغي أن تكون عليه النظم الاجتماعية كالنظام الأسري والنظام السياسي والنظام الاقتصادي أكثر من استنادها إلى الطابع التقريري الذي يقرر الحقيقة دون ربطها بأهداف أخلاقية.

من هنا نستطيع القول أن علم الاجتماع لم يكتب طابعاً منظماً قبل القرن (١٤م) حين نشر الفيلسوف العربي ابن خلدون مقدمته الشهيرة في عام

١٣٢٧م، حيث ناقش لأول مرة في تاريخ الفكر الإنساني المشكلات الرئيسية التي يناقشها علم الاجتماع اليوم، وذلك في ضوء التفرقة التي وضعها هذا المفكر بين (مجتمع البداوة ومجتمع الحضرة). لذا يجب أن يوضع ابن خلدون في مصاف الرواد في علم الاجتماع بجانب أفلاطون وأرسطو وفيكو وكونت.

جذور النظريات الاجتماعية منذ عصر التنوير حتى الأزمنة الحديثة:

ظهر الاهتمام بالمشكلات التي تناولتها النظريات الاجتماعية منذ عصر النهضة، مما أدى إلى تزايد عدد الدراسات التي تناولت هذه المشكلات في القرنين (١٦م) و(١٧م) ولقد ظهرت هذه المشكلات في آراء ميكافيلي، وفرنسيس بيكون، وتوماس مور، وهوبز، ولوك وغيرهم.

ولقد استندت الدراسات التي تناولت الظواهر الاجتماعية في هذه الفترة إلى أساسين:

أولاً: الأساس النقدي	يتمثل في رفض التسليم بالأحكام التي تناول ظواهر المجتمع استناداً إلى المشاهدات العارضة أو الآراء الشائعة أو المقيدة بالأحكام التقويمية (الذاتية).
ثانياً: الأساس الإيجابي	يتمثل في استناد الباحثين في دراستهم للظواهر الاجتماعية إلى قدر من الموضوعية والبعد عن الأحكام التقويمية ودراسة هذه الظواهر كما هي كائنة بالفعل وليس كما ينبغي أن تكون، والاستناد كذلك إلى المشاهدات والمقارنات للوصول إلى وصف تعميبي، وتفسيرات عامة للظواهر الاجتماعية.

بيد أن هناك عاملين أساسيين طرأ على الفكر الإنساني لهما دلالتهم في الأصول الفكرية لعلم الاجتماع، وذلك خلال القرنين (١٧م) و(١٨م) وهما:

١. ظهور الفيزياء الاجتماعية	وهي حركة حاولت إقامة العلوم الاجتماعية على الأسس الميكانيكية والكمية نفسها التي تستند إليها ميكانيكا نيوتن. ذلك أنه قد ظهرت خلال هذين القرنين حركة فكرية تحاول وضع علم كمي له من الفروع ما يتناول الظواهر النفسية والأخلاقية والاجتماعية. وكان المبرر لهذه الحركة هو الاعتقاد بأن القياس وحده هو الذي يكشف عن القضايا الصادقة. وقد ظهرت في إطار هذه الحركة الفكرية الملامح الأساسية للفيزياء الاجتماعية التي تضع تصميماً لدراسة الظواهر الاجتماعية على هدى من منطق ومنهج الميكانيكا الفيزيائية والهندسية، والتي تستخدم في وصفها وتفسيرها لهذه الظواهر المفهومات والنظريات نفسها المستخدمة في هذين العِلْمَيْن.
٢. عوامل التغيير الاجتماعي والثقافي	تعتبر دراسة الباحث الإيطالي فيكو (١٦٦٨-١٧٤٤م) بعنوان «العلم الجديد» من أهم الدراسات تأثيراً في تاريخ علم الاجتماع. ذلك أنها أول بحث منظم يتناول عوامل التغيير الاجتماعي والثقافي.

ولقد تتابعت الدراسات خلال القرن (١٨م) وأول القرن (١٩م) مستندة الى الدراسات الإحصائية الرياضية لسكان. تلك الظاهرة التي وصلت دراستها الى مستوى دقيق على يد مالتوس.

هذا الوقت نفسه الذي تابع فيه رجال الاقتصاد والسياسة دراساتهم لتشمل المشكلات الرئيسية للمجتمع وثقافته. ولتحدد القوانين التي تخضع لها ظواهر المجتمع. ولتناقش مشكلات المجتمعين الريفي والحضري.

ولقد تحققت خلال هذه الفترة دراسات لها أهميتها في تاريخ علم الاجتماع منها:

١. دراسة مونتسكيو «روح القوانين» التي تعد أول دراسة منظمة في سوسيولوجية القانون.
٢. دراسة آدم فرجسون التي وضع فيها كثيراً من مبادئ علم الاجتماع العام.
٣. دراسة دي ميستر في سوسيولوجية الثورات.
٤. دراسة آدم سميث في الجوانب الاجتماعية لثورة الأمر التي أسهمت في إيضاح وجهة نظر علم الاجتماع في دراسة الظواهر الاقتصادية.
٥. دراسات كل من «ترجو، وكوندرسيه، وسان سيمون، وهيغل» التي وضعت أساس نظريات التطور الاجتماعي والثقافي.
٦. وغير ذلك من الدراسات التي قام بها هربرت سبنسر وسمنر وغيرهما. ولقد ظهرت في هذه الفترة المجلات الستة التي كتبها أوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٨م) عن الفلسفة الوضعية. حيث اكتسب علم الاجتماع اسمه كعلم مستقل ومحدد.

ولقد عرف «كونت» هذا العلم بأنه علم تميمي يتناول البناء الاجتماعي والتطور الاجتماعي. مقسماً هذا العلم الى قسمين:

١. <u>الاستاتيكا الاجتماعية</u>	التي تتناول المجتمع في حالة استقراره	٢. <u>الديناميكا الاجتماعية</u>	التي تتناول المجتمع في حالة تغيير وتطوره
---------------------------------	--------------------------------------	---------------------------------	--

ولقد حدث في الثلث الثاني من القرن (١٩م) تقدم ملحوظ في علم الاجتماع بفضل التحديات التي واجهت الآراء السائدة في الفكر الاجتماعي. وقد ظهر في هذه الفترة اتجاهان أساسيان في علم الاجتماع. يشكل كل منهما صورة للتغير الاجتماعي.

<u>الصورة الأولى</u>	تحاول تفسير الظواهر الاجتماعية تفسيراً يردّها إلى عوامل البيئة الجغرافية والمناخية، والعوامل البيولوجية، والعوامل النفسية ولقد ظهرت في إطار هذا الاتجاه المدارس الاجتماعية التالية:
	١. <u>المدرسة الجغرافية</u> التي تفسر الظواهر الاجتماعية في ضوء العوامل الجغرافية كالمناخ والموقع والتضاريس. وقد ظهرت في إطارها محاولات لربط العوامل الجغرافية بالظواهر الاجتماعية المختلفة: كتوزيع السكان وخواصهم وكثافتهم وحجمهم، بالظواهر الاقتصادية، كالظواهر الدينية والتنظيمات السياسية والعسكرية والجريمة.
	٢. <u>المدرسة البيولوجية</u> التي تربط بين الظواهر الاجتماعية وبين الكائن الحي من حيث البناء والعمليات وفي إطار هذه المحاولات تم الربط بين العوامل البيولوجية المختلفة كالتكوين البيولوجي والسلالة والوراثة، وبين الظواهر الاجتماعية في مختلف مساراتها سواء كانت السلوك الاجتماعي للفرد، أو سلوك الجماعات الصغيرة، أو سلوك المجتمعات، أو سلوك المجتمع الإنساني ككل.
٣. <u>المدرسة النفسية</u> وهي مدرسة تركز الظواهر الاجتماعية إلى العوامل النفسية كالغرائز والرغبات والانفعالات والدوافع والاتجاهات، وتربط بين تلك العوامل وما يحدث في الواقع الاجتماعي من ظواهر وعمليات. ولقد حقق هذا الاتجاه النفسي بعض الأهداف التي يتطلبها استخدام المنهج العلمي في دراسة الواقع الاجتماعي، ولكن الأدوات التصورية والمفاهيم والمصطلحات التي	

استخدمت لم تكن قادرة على أن تصل إلى تعميمات شاملة تفسر الظواهر الاجتماعية.		
الصورة الثانية	ظهرت في منتصف القرن (19م) بظهور أوجست كونت، ومن الممكن أن نلمح في هذا الاتجاه صفتين واضحتين:	
عند دراسة الظواهر الاجتماعية. ووصف هذه الظواهر في إطار المجتمع والثقافة والجماعة والقيم الاجتماعية. <u>دون ردها</u> إلى عوامل جغرافية أو بيولوجية أو نفسية كما في الاتجاه الأول.	١. <u>التحرر من مفهومات العلوم الطبيعية والبيولوجية</u>	
حيث تبع هذا التحرر من محاولات كل العلوم الاجتماعية إلى علم اجتماعي واسع الهدف يتمثل في علم الاجتماع أو الفيزياء الاجتماعية Physical Sociology . ولقد ظهر ذلك عند الرواد من أصحاب النظريات الاجتماعية مثل: <u>أوجست كونت، وهيربرت سبنسر، وماركس</u> ... الخ.	٢. <u>رد كل العلوم الاجتماعية إلى علم اجتماعي واسع الهدف</u>	

ولقد نظر هؤلاء إلى علم الاجتماع على أنه محاولة فكرية تؤلف بين الحقائق والتعميمات التي تقدمها العلوم الاجتماعية المتخصصة. ومن هنا أصبحت اهتمامات الباحثين اهتمامات موسوعية، وفي هذا إغفال للموضوع المميز الذي ينبغي لعلم الاجتماع ان يجده لنفسه متخذاً إيّاه مجالاً للدراسة.

الواقع أن الصورة الأولى تمثل اتجاهاً ردياً، لأنها ترد الظاهرة الاجتماعية إلى عوامل غير اجتماعية مغفلة طبيعتها الاجتماعية المميزة لها، وهي تكشف عن تعدد التفسيرات وتناقضها مما يظهر علم الاجتماع في صورة العلم القاصر غير المكتمل. كما أن الصورة الثانية تمثل اتجاهاً موسوعياً يتعذر في ضوئه تحديد مجال أصيل تدور حوله دراسات علم الاجتماع.

ولهذا سعت الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع إلى مواجهة هذه الجوانب القاصرة بما يلي :

١. القيام بوضع التفسيرات للظواهر الاجتماعية التي تتناسب مع طابعها الاجتماعي ولا تردّها إلى العوامل غير الاجتماعية، ومن أبرز هذه المحاولات ما قام به إميل دوركايم.

٢. القيام بمحاولات لاستكمال التفسيرات المتعددة للظواهر الاجتماعية، ومحاولة إيجاد التكامل النظري في علم الاجتماع، ومن أبرز هذه المحاولات محاولة سوروكين وباسونز وغيرهما.

٣. تحديد علم الاجتماع في ضوء وجهة نظري يأخذ بها العلم تستند إلى الرؤية الكلية للمجتمع، وما يترتب على ذلك من تساند ظواهره كما تستند إلى الكشف عن الخواص المشتركة بين الظواهر الاجتماعية وبين فئة خاصة منها.

ولقد وضعت منذ عام 1920م تفرقة بين كل ما هو اجتماعي يتناول ظواهر الواقع الاجتماعي، كالظواهر الأسرية والاقتصادية والسياسية والقانونية... الخ. وما هو سوسيولوجي ينتسب إلى علم الاجتماع، ويتحدد بمقياس الرؤية الخاصة لعلم الاجتماع التي تكشف عن كلية المجتمع، وكيفية أدائها لوظائفه، وتحدد وحداته الأساسية، وتظهر الكيفية التي تترابط بمقتضاها هذه الوحدات وتتساند لتقابل الحاجات الاجتماعية المتعددة، وتكشف عن العمليات المعززة للاستقرار الاجتماعي أو المهدة لهذا الاستقرار، وتشير إلى انطواء الأفراد في إطار البناءات الاجتماعية.

ومن هنا ظهرت مفهومات علم الاجتماع : كالمجتمع والجماعة والنظم والعمليات والوظائف والبناء الاجتماعي والتفاعل وتقسيم العمل والتدرج والضبط والتغير، وبحث الظواهر الاجتماعية المختلفة في ضوء هذه المفهومات الأساسية.

الاتجاهات المعاصرة :

— اتخذ علم الاجتماع وضعاً أكاديمياً مستقراً، حيث أنشئت أقسام لدراسة هذا العلم في أغلب الجامعات الكبرى في العالم، و**ظهرت** الكتب والدوريات المتخصصة وأ**سهم** الباحثون في علم الاجتماع بخبرتهم في مجالات تطبيقية متعددة كمجالات التخطيط والتنمية والخدمة الاجتماعية، وقاموا ببحوث واقعية لدراسة مشكلات مجتمعهم.

- ولقد برزت وجهة نظر علم الاجتماع التي تدعو إلى الرؤية الكلية للمجتمع، وإلى ربط الظواهر الاجتماعية ببعضها، وإلى الكشف عن الخصائص العامة المشتركة بين كل فئات هذه الظواهر. أو الخصائص المشتركة بين فئة منها. وقد أثرت هذه الواجهة من النشاط في كثير من العلوم. فظهرت دراسات تناول الظواهر التاريخية والاقتصادية والدينية والفنية والإدارية والأخلاقية واللغوية بوجهة نظر علم الاجتماع.
- ولقد أسهم الباحثون في هذا العلم في تقديم عناصر البناء المنهجي للبحث الاجتماعي. فالتجته الطرق العامة للبحث الاجتماعي وأدواته وأساليبه، لتحقق الدقة والموضوعية في مشاهدة الظواهر الاجتماعية، وفي التعبير عن نتائج هذه المشاهدة. والتجته الدراسات إلى البحوث الاجتماعية الميدانية دون أن تقتصر على التأملات النظرية.
- ولقد سعى الباحثون في هذا العلم إلى إيجاد التكامل النظري في علمهم وإزالة التفسيرات المتناقضة للظواهر الاجتماعية، واستكمال صورة التفسير ليبدو شاملاً لتلك الظواهر، أو لفئة منها. وهنا ظهرت النظريات المتكاملة عند سوروكين وبارسونز وغيرهما.

مراحل التصور الاجتماعي للظاهرة الاجتماعية :

<p>وتضم هذه المرحلة <u>النظريات التقييمية (الذاتية)</u> التي تحدد وجهة نظر الفيلسوف الاجتماعي في أصلح أشكال المجتمعات أو النظم الاجتماعية والسياسية والقانونية والاقتصادية وأنسب صور العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.</p> <p>ومن أمثلتها النظريات الاجتماعية لكل من <u>أفلاطون وروسو وهيجل وسبنسر وسان سيمون</u>. وقد سادت الفلسفة الاجتماعية في الفكر الأوربي من <u>القرن (١٧م) حتى منتصف القرن (١٩م)</u>.</p>	<p>١. <u>مرحلة الفلسفة الاجتماعية</u></p>
<p>سعت هذه المرحلة إلى تحقيق الموضوعية والطابع العلمي (الوضعي) في تفسير الظواهر الاجتماعية. ولقد تشكلت النظريات في هذه المرحلة في صورة أساسية:</p> <p>أ. <u>النظريات الردية</u> التي تفسر الظواهر الاجتماعية بردها إلى عوامل وظروف غير اجتماعية كالعوامل الجغرافية أو البيولوجية ... الخ.</p> <p>ب. <u>النظريات الأحادية</u> والتي استندت إلى الأهداف العلمية نفسها ولكنها أقامت التفسير للظواهر الاجتماعية على أنها نتاج لمتغيرات وعمليات اجتماعية. وقد رأى أنصار الأحادية أن نمطاً واحداً من العمليات والصور الاجتماعية يمكن أن يستند إليها تفسير نطاق واسع من الظواهر الاجتماعية، ومن أمثلة ذلك:</p> <ol style="list-style-type: none"> ١. <u>تارد</u> في نظريته عن « المحاكاة ». ٢. <u>سبنسر</u> في نظريته عن « التباين ». ٣. <u>ماركس</u> في نظريته عن « نمط الإنتاج والاقتصاد ». 	<p>٢. <u>مرحلة النظريات الاجتماعية</u></p>

الصور الأساسية للنظريات العامة :

يمكن تحديد الصور الأساسية التالية للنظريات الاجتماعية :

١. نظريات اختزالية تحدد الاتجاه الذي سارت عليه الظواهر الاجتماعية في نشأتها ونموها وتغيرها. ومن أمثلة هذه النظريات :

١. نظرية هيربرت سبنسر في حركة التطور الاجتماعي من مرحلة المجتمعات المتجانسة إلى مرحلة المجتمعات غير المتجانسة.
٢. نظرية العالم الألماني تونيز في حركة التغيير في العلاقات الاجتماعية من طابع المجتمع المحلي إلى طابع المجتمع العام.
٣. نظرية تطور المجتمعات لدى دوركايم من مرحلة يسودها التضامن الألي في المجتمع إلى مرحلة يسودها التضامن العضوي.

٤. بالإضافة إلى نظريات زيميل وسوروكين ورودفيلك ، وغيرهم في التطور الاجتماعي .

٢. نظريات أحادية تستند في تفسيرها لنشأة الظواهر الاجتماعية إلى سبب واحد أساسي يصور حالة اجتماعية شاملة يُرجع إليها هذه الظواهر ومن

أمثلتها :

١. نظرية ماركس في نمط الإنتاج الاقتصادي والوضع الطبقي .

٢. ونظرية دوركايم في العقل الجمعي .

٣. ونظرية جمبلوفتش في الصراع .

ولقد وجد هؤلاء وغيرهم التفسير الشامل لنشأة الظواهر الاجتماعية في تلك الظروف الاجتماعية.

٣. نظريات تعكس تسلسل العمليات الاجتماعية في المجتمع ويهدف هذا النوع من النظريات الى تنظيم الظواهر الاجتماعية استناداً إلى تركيز

الاهتمام في عدد محدود من العمليات الاجتماعية التي تفسر وفق إطار محدد ومتكرر من المتتابع الزمني. ومن أمثلتها :

١. نظرية تادنر التي تحدد المسار الزمني المتتابع للظاهرة الاجتماعية في ضوء العمليات التالية : (الاختراع – المعارضة – المحاكاة –

التلاؤم)

٢. رأي بارسونز في تتابع تلك العمليات بمقتضى (الاتصال، والصراع، والتلاؤم والتمثيل) .

المحاضرة الرابعة : النظرية العضوية (أوجست كونت)

المدرسة الوضعية (العلمية) والنظرية العضوية :

المقاربة الوضعية هي : منهجية تحليلية تقوم على استبعاد لأنماط الفكر والتحليل اللاهوتي (الديني) والميثافيزيقي (التجريدي - الطبيعة) من أي تحليل اجتماعي. مقترحة بديلاً عنهما الإنسان الذي بات يتمتع بقيمة مركزية في الكون. وقد كانت **مهداتها مع المفكر الفرنسي "سان سيمون" قبل أن تتخذ طابعها المتكامل كنسق فكري مع تلميذه "أوجست كونت".**

سان سيمون : ١٧٦٠ - ١٨٢٥ م ..

يؤكد سان سيمون على استعمال أدوات المعرفة الوضعية والعمل على القضاء على الهوة الفاصلة بين البعد النظري والبعد التطبيقي للوصول إلى وحدة المعرفة. هذا هو جوهر وفكرة الوضعية. لذا **نجد (سان سيمون) يصبر على استبدال المضمون القديم للمسيحية بمضمون جديد يعمل على تطويرها من**

الداخل هذا المضمون الجديد **يتمثل في كتابه "النظام الصناعي" من خلال :**

١. التأكيد على سعيه إلى تكوين مجتمع حر .

٢. التأكيد على نشر المبادئ والقيم التي ستكون أرضية النظام الجديد .

العناصر الأساسية التي اعتمدها المقاربة الوضعية مع "سان سيمون" هي :

١. تحييد الدين والفكر اللاهوتي عن كل مشاركة في الحياة العملية.

٢. وضع أسس مشروع علمي وفكري ومعرفي يقوم على **مبادئ أساسين هما :**

وفيه تحييد صريح للدين .

٢. **مبدأ العلمنة**

١. **مبدأ العلمية** فلا تعامل بعد الآن مع الظواهر والأشياء إلا من منظور علمي .

هذه هي آليات التحليل العلمية التي ضمها **سان سيمون للمقاربة الوضعية** وهي الآليات التي سنجدها مستعملة في نصوص **"أوجست كونت"** Auguste COMTE بطريقة أو بأخرى .

النظرية العضوية : أوجست كونت :

— **يعد النموذج العضوي في النظرية الاجتماعية أقدم أشكالها.** وثمة ظروف اجتماعية واقتصادية وفكرية أدت إلى ظهور وإرساء قواعد هذا النمط في النظرية الاجتماعية. **وإذا ما قبلنا الرأي القائل بأن النظرية الاجتماعية تعبر عن ردة فعل مجموعة من الأكاديميين وأهل العلم للمشكلات الاجتماعية اليومية.** فإننا نقول أن المبادئ الأساسية للنموذج العضوي دعا إليها جماعة من مفكري الطبقة العليا، درسوا فلسفة عصر التنوير، **وأمّنوا بها وتفاعلوا مع البيئة الاجتماعية وعاشوا أحداث الثورة السياسية الفرنسية والانهايار الاجتماعي والتطور الصناعي بأوروبا.**

— وقد استفاد هؤلاء المفكرون من الادعاءات التي طرحها أنصار النزعة الطبيعية والنزعة العقلية والتطورية الاجتماعية والإصلاح الاجتماعي والمنهج الوضعي، وقدموا رؤية جديدة للمجتمع تركز على حاجات المجتمع ونظمه، ويؤدي هذا المجتمع وظائفه وفق القوانين الطبيعية. كما يفسر هذا المجتمع باعتباره نسقا يتكون من أجزاء مترابطة ويؤدي كل منها وظيفة من خلال تقسيم العمل أو بناء الأدوار، وهذه الرؤية تشبه المجتمع بالكائن العضوي الذي يؤدي كل عضو من أعضائه وظيفة محددة، كما صور المجتمع وكأنه جزء من النظام الطبيعي يتكور تلقائيا وفق حاجاته الأساسية.

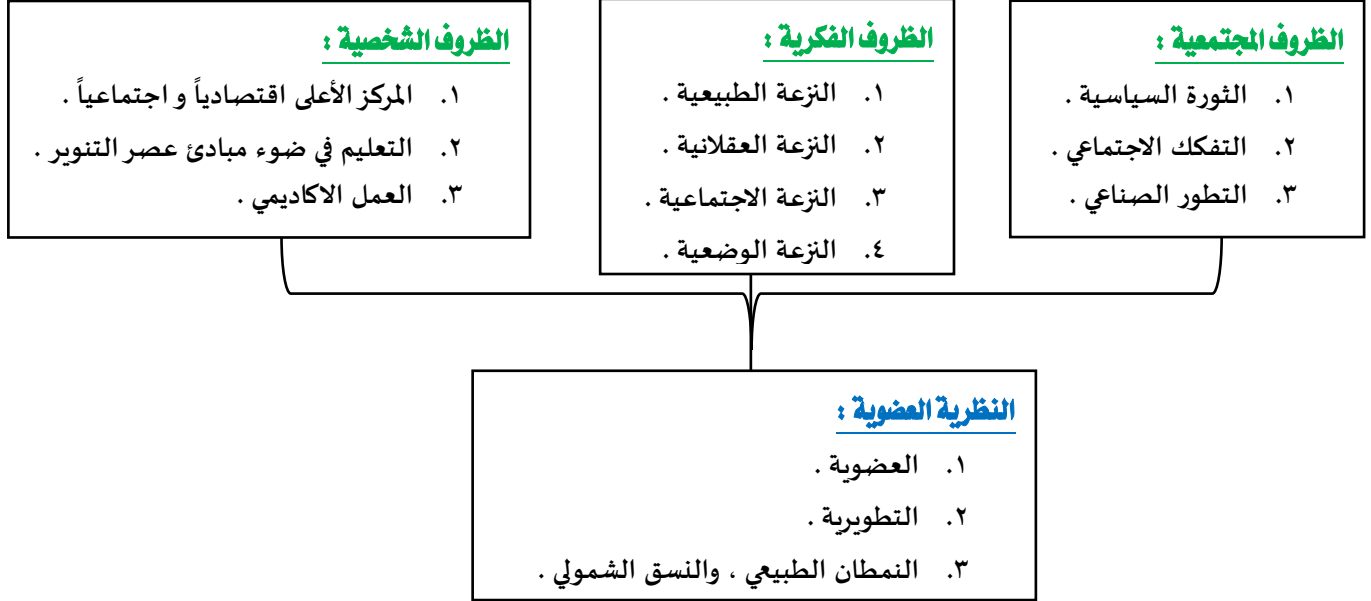
— وقد أعطى أنصار المدخل العضوي اهتماما أساسيا بالبناء الميكانيكي الآلي للكائن الاجتماعي (مثلا فعل كونت وسبنسر) أو إلى النسق المعياري الذي يعتمد على تقسيم العمل (حسب رؤية دوركايم وتونين) **وفي كلتا الحالتين** نظر علماء الاجتماع الرواد إلى المجتمع باعتباره نظاماً متكاملًا يؤدي كل عضو من أعضائه وظيفة من أجل استمرار الكل. وأن هذه المجتمع لا ينفصل عن النظام الطبيعي وأن تقسيم العمل هو أساس وجود المجتمع.

— **ويعبّر النموذج العضوي عن رؤية شمولية تكاملية** لتفسير الحاجات الطبيعية للمجتمع باعتبارها حاجات دائمة . كما يحمل طابعاً إيديولوجياً محافظاً لتأكيد على أهمية توافق الفرد مع هذه الحاجات بدلاً من السعي إلى تغييرها أو التمرد عليها.

– وستفهم هذه الرؤية بشكل أفضل عند إلقاء الضوء على جهود أبرز مفكري ذلك العصر . درسوا التفكير الاجتماعي و الفوضى السياسية و الانهيار الاقتصادي ، وتنزع النماذج الشمولية إلى الظهور في مثل تلك الفترات وخاصة بين أعضاء الصفوة ، ويرى هؤلاء المفكرون أن الوظيفة الأساسية لعلم الاجتماع في مثل هذا الموقف هي اكتشاف القوانين الأساسية للنظام الاجتماعي من أجل فهمه فهماً أفضل ، ومن أجل السيطرة على أحداث هذا المجتمع بكفاءة أجدد.

– فالدخل العضوي باعتباره أقدم المداخل في النظرية الاجتماعية . تبناه مفكرو الطبقة العليا و توحد مع تعاليم فلسفة التنوير استجابة للتطورات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي سادت في عصرهم . و كانت النتيجة الأساسية لهذه العوامل ظهور نماذج في النظرية الاجتماعية تسعى إلى التفسير الطبيعي و الشمولي التكاملي للمجتمع . وقد انقسم انصار هذا التفسير إلى اتجاهين أولهما يؤكد على الخصائص الآلية للمجتمع و الثاني يؤكد على الخصائص المعيارية للمجتمع.

العوامل الأساسية وراء النظرية العضوية :



الظروف التي أدت إلى نشأة النظرية الاجتماعية :

تعتبر النظرية الاجتماعية استجابة للظروف التي طرأت على المجتمعات الأوروبية وقد ظهرت في أواخر القرن (١٩م) وبداية القرن (٢٠م) وذلك بعد الأحداث التي عصفت بالمجتمعات الأوروبية في القرن الثامن عشر الميلادي وما قبله . ومن تلك الأحداث البارزة التالي :

١. الثورة الصناعية	التي ألقت الضوء على ظروف المعيشية وضرورة استخدام التكنولوجيا في المجال الزراعي لتحسين الظروف المعيشية .
٢. الثورة الفرنسية	التي رفعت شعارات بالمساواة والعدالة الاجتماعية و عملت على إلغاء الملكية المطلقة ، والامتيازات الإقطاعية للطبقة الأرستقراطية ، والنفوذ الديني الكاثوليكي . ويمكن القول بأن المشكلات الاقتصادية والسياسية احتلت المقدمة في ظهور النظرية الاجتماعية الحديثة ، وذلك للتأكيد على أهمية فهم المجتمع كوحدة للتحليل في ذاتها من أجل مصلحة المجتمع .
٣. الثورة الدينية	التي خرجت على الكنيسة ورجال الدين الذين مارسوا القهر والتسلط الفكري وأقاموا محاكم التفتيش لإعدام كل من يخرج من المفكرين والعلماء على أفكار الكنيسة وتفسيرات رجال الدين للكون والحياة .
٤. الثورة الفكرية	تأثرت النظرية الاجتماعية ببعض الأفكار مثل :
أ. فلسفة عصر التنوير	تلك الفلسفة التي قامت بالدفاع عن العقلانية ومبادئها كوسائل لتأسيس النظام الشرعي للأخلاق والمعرفة بدلاً عن الدين ومن هنا نجد أن ذلك العصر هو بداية ظهور الأفكار المتعلقة بتطبيق العلمانية والمنهج العلمي عند دراسة المجتمع ، والتطور والتحديث

وترك التقاليد الدينية والثقافية القديمة "نقد" والأفكار اللاعقلانية ضمن فترة زمنية دعوها "بالعصور المظلمة".

والتي سيطرت على تفكير كثير من علماء الاجتماع الأوائل ، الذين كانوا يتصورون أن الإنسان والمجتمع يتقدمان عبر خطوات محددة للتطور تنتهي إلى أعقد المراحل وأكملها. كما تأثرت النظرية الاجتماعية في نشأتها بالنزعة الطبيعية العضوية والعقلانية والفلسفة البراجماتية .

ب. النزعة
التطورية "دارون"

نمط النزعة الطبيعية في النموذج العضوي :

يعتبر (أوجست كونت وسبنسر) أفضل مثالين لهذا النمط من النظرية الاجتماعية. لذا من الضروري أن نعرض للظروف الاجتماعية والسياسية التي عاشها كل منهما .

أوجست كونت : ١٧٩٨ - ١٨٥٧ م :

١. <u>وُلِدَ في فرنسا</u> وهو ابن عائلة كاثوليكية تؤمن بالنظام الملكي	٢. <u>ودرس الطب وعلم وظائف الأعضاء في معهد البولوتكنيك</u>
٢. ثم ألقى دروس في الفلسفة الوضعية في مرحلة متأخرة	٤. كما <u>وضع قواعد المنهج</u> الذي يقوم عليه المجتمع الوضعي
٥. <u>تعلم في بداية حياته مبادئ وأفكار التنوير</u>	٦. <u>وعاش الثورة الصناعية والصراع المتزايد بين الدين والعلم</u>
٧. وكانت <u>أهم أعماله الأساسية دروس في الفلسفة الوضعية</u>	٨. <u>وترجع شهرة كونت إلى كونه أول من صاغ مصطلح علم الاجتماع</u>
	<u>Sociology</u> <u>باللغات الأوربية.</u>

يعتبر كونت مثلاً واضحاً للتفسير الألي في النظرية العضوية في علم الاجتماع. وبتأثير المناخ الفكري في فرنسا في بداية القرن (١٩م) والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية حينئذ، قدّم نموذجاً محافظاً متأثراً بالنزعة الطبيعية عن الحقيقة الاجتماعية يقوم على افتراضات طبيعية وحتمية عن الظواهر الاجتماعية .

وقد أثرت أوضاع وظروف البيئة الاجتماعية التي عاشها كونت في تحديده لمهمة علم الاجتماع. إذ يرى كونت أن الهدف الأساسي لعلم الاجتماع هو رفض التفسير الثوري للمجتمع الحديث (إذ يرى كونت أن الثورة ليست وسيلة لبناء المجتمع، بل انهيار خُلقي) ولذا اهتم كونت بكيفية إعادة تنظيم المجتمع بالاستفادة من الفلسفة الوضعية .

ولما كان أوجست كونت يرى بأن الأساس الذي يقوم عليه المجتمع هو : مجموعة من الأفكار الأساسية السائدة في هذا المجتمع، فإن وظيفة علم الاجتماع عنده هي الاهتمام بتسيخ هذه الأفكار التي تدعم النظام الأخلاقي . وترتب على ذلك محاولة كونت اكتشاف شكل "للفيزياء الاجتماعية" يستطيع أن يرسى بها القوانين الاجتماعية ويعيد التنظيم والنظام الاجتماعي للمجتمع وفقاً لنسق من القيم الذي أعطاه كونت قيمة كبرى، ورأى أنه النسق الأكثر تمثيلاً مع الطبيعة ولذا يمكن القول بأن كونت حاول تطبيق مبادئ فلسفة عصر التنوير على مشكلات الثورة في عصره. وقدّم لنا نظرية عن التطور الاجتماعي أوضحت الأهمية الأساسية للعقل والقيم الاجتماعية المهيمنة .

ومن ثم نرى أن كونت كان يأمل من علم الاجتماع- ذلك العلم الجديد- إعادة إرساء نظام أخلاقي جديد يقضي على ما هو سائد حوله من مظاهر الفوضى الاجتماعية .

الافتراضات الأساسية عند أوجست كونت :

يمكن تلخيص الافتراضات الأساسية لعلم الاجتماع عند كونت على النحو التالي :

١. يرى (أوجست كونت) أن ثمة مجموعة من القوانين الطبيعية اللامرئية - الخفية - تنظم الكون، وتتقف وراء تطور ونمو العقل أو المعرفة أو القيم الاجتماعية السائدة.

٢. أدرك كونت أن عملية التطور تتحقق في ثلاثة أطوار كبرى - قانون المراحل الثلاث :

١. <u>المرحلة الفيبية</u>	التي تتميز <u>بتقصي الأسباب الفيبية</u> خلال قوى خارقة للطبيعة.
٢. <u>المرحلة الميتافيزيقية</u>	وتتميز <u>بالفكر المجرد</u> والبحث عن العلل المجردة.
٣. <u>المرحلة الوضعية (العلمية)</u>	وتتميز <u>بنمو المعرفة النسبية</u> ، ودراسة القوانين التي تحكم الظواهر. وفي تلك المرحلة يسمح المنهج الوضعي لعالم الاجتماع اكتشاف وفهم القوانين الطبيعية التي تحكم الظواهر الاجتماعية. وهذا يؤدي به إلى اكتشاف وفهم القوانين الطبيعية التي تحكم الظواهر الاجتماعية. وهذا بدوره يؤدي به إلى اكتشاف وحدة فكرية ونظاماً أخلاقياً يوحد بين التقدم والنظام مقابل مواقف الفوضى السائدة، ومن ثمَّ يصبح علم الاجتماع علماً متكاملًا موحدًا يعتمد على المنهج الوضعي (العلمي) ويساهم مباشرة في تطور النظام الأخلاقي الطبيعي .

٣. وتبعاً لذلك، رأى كونت أن جميع جوانب المعرفة هي جوانب اجتماعية بقدر ما تعكس وتمثل هذه المعرفة البيئة الاجتماعية التي تظهر فيها، وكل طور من أطوار المعرفة يرتبط بمرحلة معينة من مراحل التطور الثلاث، ويعبر عن بيئة اجتماعية لها ملامحها المتميزة.

٤. قسم كونت النسق الاجتماعي (المجتمع) الى جزئين أساسيين :

١. <u>الاستاتيكا الاجتماعية</u>	ويتكون من الطبيعة الاجتماعية الإنسانية وقوانين الوجود الاجتماعي للإنسان.
٢. <u>الديناميكا الاجتماعية</u>	أو قوانين التطور التغير الاجتماعي .

٥. يتضمن النسق الاجتماعي ثلاثة أنماط أساسية كبرى من الفرائز :

١. <u>غرائز المحافظة على النوع</u>	(الغريزة الجنسية والحاجات المادية).
٢. <u>غرائز تحسين الأوضاع</u>	(العسكرية والتصنيع).
٣. <u>الفرائز الاجتماعية</u>	(الترابط والاحترام والحب الشامل). وتقع وسطاً بين غرائز المحافظة والتقدم وغرائز الغرور والتفاخر.

- ويبدو التقدم الاجتماعي واضحاً في سيطرة الفرائز الاجتماعية على غرائز المحافظة على النوع وغرائز تحسين الأوضاع كما أن التفاعل بين

العناصر للاهوتية والعناصر العسكرية ينجر عنها التحول إلى الطريقة الوضعية في التفكير. وقد ساعد على هذا التطور ظهور مشكلات إنسانية أو الإخفاق المستمر للإنسان والإحباطات الإنسانية أثناء تقدم النسق الحتمي خلال المراحل الثلاث للتطور الفكري .

- وثمة عوامل أخرى ساهمت على التقدم، منها الضيق والضرر أو الملل السائد بين المواطنين، إذ أفضى الضيق والملل إلى بذل الجهود نحو التجديد.

أيضاً يساهم متوسط الأعمار السائد ومعدل نمو السكان ومعدل التطور الفكري في المجتمع ككل في إحداثا التقدم. فكل هذه العوامل تساهم في تطور الفرائز من الشكل البدائي إلى مرحلة أرقى أثناء تتابع عملية التمدن والتحضّر.

٦. أخيراً افتراض كونت نوعاً من اليوتوبيا (الخيال) السوسيولوجي، عندما افتراض في نهاية التطور الاجتماعي إمكانية سيطرة الوضعية على النظام

الاجتماعي باعتبارها دين الإنسانية، وهذا الافتراض يصور المجتمع في المرحلة الوضعية المتطرفة، التي تحقق فيها الوحدة الحيوية بين العقل والنظام الاجتماعي، ويأخذ كل جزء من أجزاء البناء الاجتماعي طابعاً وضعياً في تلك المرحلة، وعند هذه النقطة بدأ كونت في مناقشة المساهمة التي تقدمها أنظمة التعليم والتربية والفن في تحقيق التطور نحو الحب والخير استناداً على مبادئ الفلسفة الوضعية.

وموجز القول أن كونت رأى :

١. الكون نظاماً تحكمه قوانين طبيعية.
٢. وإن هذه القوانين تظهر بصورة جلية في المجتمع في شكل العلاقات المتبادلة بين الفرائز الإنسانية والفكر أو القيم الاجتماعية السائدة، وذلك في سياق بناء المجتمع الاستاتيكي والديناميكي.

٣. يتطور النسق الاجتماعي (المجتمع) في مجموعة من خلال ثلاث أطوار من تطور الفكر نحو المرحلة الوضعية وهي المحلة المتكاملة أخلاقياً.
٤. مهمة علم الاجتماع بصفته علماً وضعياً هي دراسة هذا النسق ووصفه وصفاً تفصيلياً يساهم في إيجاد الحل العلمي للمشكلات الاجتماعية.

المنهج :

وتبعاً لرؤية كونت فإن المنهج الوضعي (العلمي) يقود إلى ظهور الحقيقة العضوية أو الحقيقة الأساسية، وهذا يعني ضرورة الاستفادة من إجراءات الملاحظة والتجربة والمقارنة لفهم تفاصيل الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية. ويسمح هذا المنهج بتجريد القوانين الاجتماعية نتيجة التجريب المباشر واللامباشر وتفاصيل التطور العام للمجتمع ووفق هذه الطريقة رأى كونت الوضعية منهجاً يقود إلى إيضاح أبين لنموذجه النظرية الذي يقوم على افتراضات ذات نزعة طبيعية وعضوية.

نمط المجتمع :

قسم كونت نموذجه لدراسة المجتمع الى جزئين أساسيين هما :

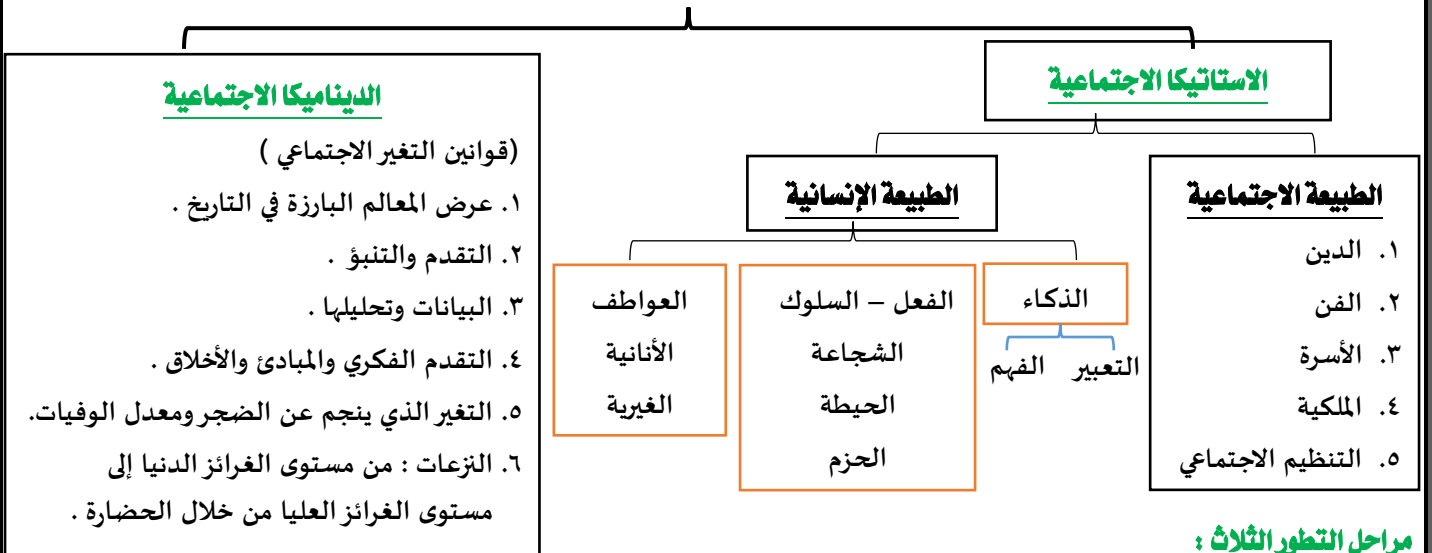
الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية اللتان تصوران البناء التنظيمي للمجتمع ومبادئ التغيير الاجتماعي لهذا المجتمع.

١. <u>الاستاتيكا الاجتماعية</u>	تشمل الطبيعة الاجتماعية (الدين والفن والأسرة والملكية والتنظيم الاجتماعي) والطبيعة البشرية (الغرائز والعواطف والفعل والذكاء) .
٢. <u>الديناميكا الاجتماعية</u>	تشمل قوانين التغيير الاجتماعي والعوامل المرتبطة به (مستوى الضجر والملل وطريقة الحياة ونمو السكان ومستوى التطور الاجتماعي والفكري) .

و رأى كونت أن هذا البناء ككل يتقدم خلال مراحل ثلاث نحو المرحلة الوضعية.

النمط عند كونت : الرسم البياني ليس موضع أسئلة فقط لتوضيح هذا ما ذكره الدكتور بالمسجلة

المجتمع



مراحل التطور الثلاث :

الغائية و الميتافيزيقية و الوضعية
التقدم وليد الضعف الإنساني
التحرك نحو سيطرة علم الاجتماع (حكم علم الاجتماع)
الصلة بين السلطات الكنسية والعسكرية .

القضايا الأساسية :

1. أثار مدخل كونت قضية مؤداها إلى أي مدى تعد أهداف علم الاجتماع نظرية أو عملية تطبيقية، أو أن أهداف علم الاجتماع تجمع بين التنظير والتطبيق خاصة خلال السياق الإمبريقي المعاصر.
2. أثار افتراضات كونت الأساسية قضايا هامة عن التفسيرات الطبيعية (أي مدى ملائمة الغرائز) والنماذج الحتمية لتفسير التطور الاجتماعي، وتصورات المجتمع في إطار نسق القيم السائدة أو رؤية الحقيقة وتقسيم المجتمع إلى الاستاتيكا والديناميكا، وهما مفهومان مهّدا لظهور مفهومي البناء والعملية.
3. يمثل منهجه الوضعي الأساس الأول والرائد للمنهج العلمي المعاصر.
4. يحدد نموذجه في تقسيم المجتمع إلى استاتيكا وديناميكا اجتماعية العمليات والعناصر الأساسية داخل النسق وبذلك يكون فكر كونت رائداً لأعمال لاحقة لمنظري البنائية الوظيفية ومدخل الصراع.
- ويتبين من عرض أفكار كونت أنه قدم نموذجاً طبيعياً للنظام الاجتماعي هو نسق اجتماعي يعمل بطريقة ديناميكية من أجل التقدم إلى أطوار معينة محددة مسبقاً، وتقدم هذه النظرية الطبيعية التطورية الأساس الذي تقوم عليه النظرية الاجتماعية العلمية كما سنرى لاحقاً، وينبغي أن ينظر إليها باعتبارها قاعدة أساسية للنموذج الاجتماعي العلمي للحقيقة الاجتماعية. كما أن آراء كونت ليست بسيطة بل تمثل القاعدة التي قام عليها كل من علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، بحيث تضمن عناصر أساسية بقيت صالحة وملائمة مع موضوعات العلم الاجتماعي المعاصر.

ملخص الإطار النظري ليس موضع أسئلة فقط لتوضيح هذا ما ذكره الدكتور بالمسجلة (من هنا حتى آخر المحاضرة الرابعة)

ملخص للإطار النظري عند كونت

ولد كونت عام ١٧٨٩ وتوفي عام ١٨٥٩ .

النشأة الاجتماعية :

١. كاثولوكي سليل عائلة تناصر الملكية .	٢. تعلم الطب وعلم وظائف الأعضاء	٣. درس الفلسفة الوضعية
٤. تخضع تعاليمه وتربيته لأفكار عصر التنوير .	٥. عاش الثورات السياسية والاقتصادية في فرنسا .	

أهدافه : رفض الحل الثوري لبناء المجتمع المعاصر ورأى إعادة تنظيم المجتمع وفق النزعة الوضعية .

الافتراضات :

١. تنظم قوانين الطبيعة اللامرئية الكون .	٢. مراحل التطور ثلاث : الغيبية ، الميتافيزيقية ، الوضعية .	
٣. كل المعرفة معرفة اجتماعية .	٤. يمكن ان يقسم المجتمع إلى استاتيكا وديناميكا .	٥. التقدم الاجتماعي وليد إخفاقات البشر
٦. أساس المجتمع هو الغريزة الأساسية الإنسانية (المحافظة على النوع والتقدم والغريزة الاجتماعية) .		

المنهج :

١. الوضعية تقتضي تطور الحقيقة العضوية .
- الملاحظة والمقارنة والتجارب والتحليل والتجريد واكتشاف الحقائق ثم صياغة القوانين . الاستاتيكا والديناميكا .
٢. الملاحظة والمقارنة ، الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية .

النمط : الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية .

القضايا :

علم الاجتماع النظري أم علم الاجتماع التطبيقي .	— اعتماد التفسير على النموذج الطبيعي .
المنهج الوضعي .	— البناء والعملية .

المحاضرة الخامسة: النمط الشمولي المتكامل في النظرية العضوية (دوركايم)

النمط الشمولي المعياري المتكامل في النظرية العضوية:

على نقيض النزعات العضوية المتطرفة في التفسير الطبيعي والميكانيكي للمجتمع أكد دوركايم وتونيز على أهمية البعد المعياري أو البعد الاجتماعي في تفسير المجتمع كنسق اجتماعي، ورغم أنهما لا يختلفان عن كونت وسبنسر فإن تفسيراتهما تبتعد عن التفسير الآلي الصارم للمجتمع، وتقترب بقوة من التفسير الاجتماعي العلمي.

إميل دوركايم: ١٨٥٨-١٩١٧م

وُلد دوركايم في فرنسا، وهو ابن عائلة يهودية،	تعلم القانون والفلسفة الوضعية، ودُرّسها في الجامعة.
تربى في حضن أفكار عصر التنوير وعاش أيام الثورة السياسية في فرنسا والتفكك الاجتماعي.	اهتم بفكرة الإرادة العامة (الضمير الجمعي) والتماسك الاجتماعي

وترتب على ذلك تصوره للمجتمع في اطار المعايير أو أشكال التكامل الاجتماعي (أي انه تصوّر المجتمع حسب الطريقة التي يرتبط بها الفرد ارتباطاً اجتماعياً مع البناء الاجتماعي من خلال الحقائق الاجتماعية) وكانت فكرة التماسك الاجتماعي لعناصر المجتمع احدى اهتماماته الأساسية.

الأهداف:

اهتم دوركايم اهتماماً أساسياً بفهم الظواهر الاجتماعية وتأثيرها على ظهور المشكلات الاجتماعية. وكان ذلك الاهتمام مناقضاً ومعارضاً للتفسيرات الفردية والنفسية التي طرحت في ذلك الوقت. وقد رأى دوركايم أن علم الاجتماع يهتم بالظواهر الاجتماعية والالتزامات الأخلاقية الجمعية. وخاصة تلك الظواهر التي تقهر الفرد وتلزمه على أن يسلك سلوكاً معيناً داخل الجماعة. وهكذا فعلى النقيض من التفسيرات النفسية التي تهتم بالحالات الداخلية والتي سيطرت على المناخ الفكري في تلك الفترة، قدّم دوركايم اطار عمل سوسيولوجي يهتم بالظواهر الموجودة في الخارج مثلما عرض منهجاً لدراسة هذه المعطيات الاجتماعية.

وكان هذا المنهج الاجتماعي وهذا التفسير للظواهر الاجتماعية هو المساهمة الكبرى من دوركايم في تأسيس وتطوير علم الاجتماع باعتباره علماً جديداً متميزاً يركز على المجتمع كظاهرة حقيقية لها وجود مستقل، وقد أعطى دوركايم اهتماماً لكل مظاهر المجتمع، وهي: (القانون والأخلاق وأساليب الضبط والبناء السياسي والاقتصادي والدين والجريمة).

الافتراضات:

١. بدأ دوركايم بافتراض هام مؤداه (أن المجتمع بوصفه ضميراً جمعياً – شعوراً جمعياً، تمثلات جمعية – له وجود مستقل . وقد قصد دوركايم - كما فعل سبنسر – توضيح أن المجتمع ككل يختلف عن مجموع أجزائه . فالمجتمع كلّ عضوي جمعي يختلف عن مجموع الأجزاء. ويعمل أساساً من خلال ممارسة أساليب القهر التي يفرضها على البناء المعياري للمجتمع .
٢. ويترتب على ذلك أن الوقائع الاجتماعية (الظواهر الاجتماعية) هي وقائع حقيقية، كما يتجلى ذلك في قوة القهر التي تمارسها المعايير والأبنية التنظيمية، وتبعاً لذلك اهتم دوركايم اهتماماً أساسياً بواقعية المعايير وما تمارسه من قوة قهر والزام .
٣. تعتمد القوة الاجتماعية على العقل الجمعي (الضمير الجمعي) أي تعتمد على الأشكال المختلفة للسيطرة والقهر والإلزام على بناء المعايير السائد خلال جماعة ما، عندما يمارس الضبط الاجتماعي على أعضاء الجماعة من خلال هذه المعايير، وعلى العموم فإن كل مظاهر البناء الاجتماعي، بما في ذلك نظمه تقوم على نسق معايير المجتمع .

٤. **يبين دوركايم أن تطور وقائع المجتمع أو الظواهر السائدة فيه يعتمد على الحاجات الأساسية لذلك المجتمع** . وبهذه الكيفية تمثل الظواهر الاجتماعية الحاجات الاجتماعية موضوع يجب أن يدرسه علماء الاجتماع بعمق، وقد سبق دوركايم في هذا المدخل البنائي الوظيفي المعاصر في توضيح هذه الارتباط.

٥. وقد **طرح دوركايم فرضاً أساسياً ثانياً مؤداه (أن التماسك الاجتماعي يعتمد على تقسيم العمل في المجتمع)** أي كلما تزايد التماثل في مظاهر تقسيم العمل كلما كان بناء الأدوار اقل تعقيداً، ارتفع مستوى التماسك الاجتماعي.

٦. استناداً إلى هذا الفرض، بين دوركايم أن **ثمة رابطة منطقية بين حجم المجتمع والكثافة الاجتماعية من جانب ومستوى تقسيم العمل والتماسك الاجتماعي من جانب آخر** (أي كلما زاد عدد السكان وارتفعت الكثافة الاجتماعية، ترتب على ذلك زيادة في تقسيم العمل، وضعف التماسك الاجتماعي) .

٧. وعلاوة على ذلك **أدرک دوركايم أن هناك شكلين أساسيين كبيرين للتماسك الاجتماعي (التضامن الاجتماعي) الأول: التماسك الآلي، والثاني**

التماسك العضوي .

١. التماسك الآلي	خاصية من خصائص المجتمعات التقليدية التي يتضاءل فيها تقسيم العمل، وتمارس فيها المعايير الاجتماعية قوة ضاغطة على الأفراد كما يظهر فيها مستوى عالٍ من التماسك الاجتماعي، بسبب التماثل في المعايير والتقاليد والمعتقدات وتقارب الآراء والطموحات.
٢. التماسك العضوي	فخاصية المجتمعات الحضرية والصناعية الأكثر تقدماً ، والتي تتميز بتعدد نظام تقسيم العمل، وشيوع علاقات تقوم على التعاقد وانخفاض مستويات التكامل وندرة مظاهر التماسك والتضامن. وفي مثل هذا البناء (المجتمع) تضعف قوة أساليب الضبط التي تمارس قهرها وضغطها على الأفراد، مما يؤدي إلى ارتفاع معدلات الانحراف والجريمة نتيجة ضعف الروابط بين الأفراد والبناء الاجتماعي (المجتمع). ويصبح البناء الاجتماعي غير قادر على تنظيم العلاقات تنظيمياً ملائماً.

٨. وأخيراً **اقترض أن الجريمة وأشكال الانحراف الأخرى تؤدي وظيفة في المجتمع** بقدر ما هي تدعم معايير الجماعة، وبقدر ما تساهم في التغيير المستمر بتعديل معايير الجماعة .

ومجمل القول يرى دوركايم أن **المجتمع وحدة عضوية معيارية تمثل الحاجات الأساسية للمجتمع**، وإذا **كبر هذا النسق وزاد عدد السكان وازدادت الكثافة الاجتماعية وتعقد تقسيم العمل يتحرك (يتحول) المجتمع من التماسك الآلي إلى التماسك العضوي**. **والمشكلة** في العملية الناجمة عن ذلك هي **إعادة تكامل الأفراد وبيئتهم الاجتماعية**، أي تطوير الوحدة الأخلاقية بعد حالات التفكك الاجتماعي .

ويقترح دوركايم أن إعادة هذا التكامل تتطلب: الاستفادة من التعليم والتربية والدعوة إلى تربية أخلاقية جديدة تتجاوز اهتمامات الفرد وتتيح رابطة أخلاقية متجانسة مع المجتمع. وكما فعل كونت وسبنسر **اهتم دوركايم بالظواهر العملية للتجانس الاجتماعي**.

المنهج :

يعد **كتاب "قواعد المنهج في علم الاجتماع" أشهر مؤلفات دوركايم على الإطلاق**. ويوضح فيه أن **الحقائق الاجتماعية أشياء تقتضي دراسة موضوعية** - أي يمكن قياس الحقائق الاجتماعية - أو الظواهر الاجتماعية .

واهتم دوركايم في كتابه السابق **بدراسة المؤشرات التي تبرز العقل الجمعي**، ويحاول علم الاجتماع أن يحدد الحاجات الاجتماعية الأساسية التي تمثلها هذه المؤشرات . كما **ينبغي أن يستفيد علم الاجتماع من طريقة التغيير المتلازم التي قال بها (جون سيثورات ميل) بمعنى:** ارتباط التفسير الذي يحدث في ظاهرة ما بتغير آخر يطرأ على ظاهرة أخرى أو أكثر.

وكما أكد دوركايم أهمية دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية. أوضح أهمية التجريب والمنهج المقارن. كما أعطى اهتماماً خاصاً لتغير الحقائق الاجتماعية خلال الزمان. ويساعدنا هذا المنهج على تجريد (استخلاص) قوانين علمية تهتم بكيفية أداء الظواهر الاجتماعية لوظائفها ونشأتها وتطورها .

نمط المجتمع :

نمط المجتمع عند دوركايم يقوم على صورة التماسك الاجتماعي السائد في مجتمع ما، وثمة مجتمع يسوده التماسك الألي وانخفاض في معدل تقسيم العمل، وينتشر فيه نمط ثقافة تقليدية متجانسة، ومعايير تمارس قوة القهر والملكية المشاعة والديانات الوثنية والانتحار الغيري (الإيثاري) أي الموت من أجل الجماعة.

أما التماسك العضوي فيسود في مجتمع يتميز بتعدد نظام تقسيم العمل المصاحب لعصر التصنيع، وتزايد الفردية ومعايير الثواب والعقاب، والعلاقات التي تقوم على التعاقد والملكية الفردية، ونمو الاتجاهات العلمانية وازدياد الانتحار الأناني أو الانتحار بسبب عدم احترام المعايير في الجماعة أو المجتمع.

والشكل الأول وهو <u>الانتحار الأناني</u>	<u>مرتبط بمصالح الذات ولا تبره المعايير السائدة</u> ومحصلة الصراع بين رغبات الفرد وسلطة المجتمع ويحسم الصراع بتدمير الذات .
أما الشكل الآخر من الانتحار فهو <u>الانتحار الأنومي (المعياري)</u>	فينشأ <u>نتيجة شيوع مظاهر التفكك الاجتماعي</u> وخاصة أوقات الأزمات الاقتصادية عندما تتسع الهوة بين التطلعات والواقع اتساعاً كبيراً. واتساقاً مع التطور من المجتمع العسكري إلى المجتمع الصناعي عند سبنسر يصف نمط المجتمع العضوي عند دوركايم البناء الاجتماعي في أطوار معينة من تطوره .

أنماط التماسك الاجتماعي

العوامل	التضامن الألي	التضامن العضوي
١. <u>السلوك</u>	تسيطر عليه التقاليد ومعتقدات وآراء متماثلة .	تزايد الفردية وينمي التخصص في العمل الفردية .
٢. <u>القوانين والأخلاق والضوابط الاجتماعية</u>	يتحكم فيه العقاب القهري .	التأكيد على الصواب والعقاب .
٣. <u>البناء السياسي</u>	الاجتماعات العامة .	قيام علاقات التعاقد بين الحكومة والمواطنين .
٤. <u>الاقتصاد</u>	المشاركة والملكية العامة .	الملكية التعاقدية والخاصة .
٥. <u>الدين</u>	الطوطمية – الزعة القبلية والتعصب لمواقع الإقامة .	وحدانية الله
٦. <u>الانتحار</u>	الغيري في سبيل المجاعة .	الأناني – والانتحار بلا مبرر نتيجة الانحراف عن المعايير .

القضايا الأساسية :

على خلاف أوجست كونت وسبنسر فإن مفهوم دوركايم للمجتمع يعطي قيمة أكبر لمعايير المجتمع التي يطلق عليها الشعور الجمعي (الضمير الجمعي)، ولكنه يتفق معهما في الإيمان بالصيغة العضوية والتطورية. فالمجتمع يمثل صورة من الإرادة الجمعية التي تتطور طبقاً لتطور حاجات المجتمع الأساسية فتحدد وتقيّد سلوك الأفراد داخل المجتمع. وكلما تغيرت هذه الحاجات من جراء تكاثر السكان يزداد تعدد تقسيم العمل، وتظهر المعايير المرتبطة به. فيتحرك المجتمع من التضامن الألي التضامن العضوي.

وهذا المدخل المعياري والعضوي والتطوري يمثل جوهر علم الاجتماع وهو المساهمة الهامة والكبرى والباقية لدوركايم في علم الاجتماع.

ويمكن تلخيص بعض القضايا الأساسية عند دوركايم على النحو التالي :

١. إلى أي مدى يمتلك الضمير الجمعي وجوداً مستقلاً في الواقع؟ أي هل دوركايم وحّد بين الضمير الجمعي والمجتمع. ومن ثم فرض وجوداً مستقلاً للوجود الجمعي؟.
 ٢. مدى ارتباط العلاقة بين حجم السكان وتقسيم العمل وبساطة التكامل الاجتماعي والربط بين هذه العوامل يتضمن خطر التبسيط المفرط .
 ٣. يبدو أن مشاكل قياس الوقائع الاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع كثيرة .
 ٤. إلى أي مدى تمثل الوقائع الاجتماعية حاجات الصفة بدلاً من حاجات المجتمع العامة؟ لقد درس دوركايم عدم المساواة لكنه آمن بالتفسير البنائي للمجتمع .
- ورغم تلك المشكلات، فلا زالت أعمال دوركايم واحدة من أهم المساهمات التي قدمت لعلم الاجتماع والفكر الاجتماعي العلمي وخاصة تصوره المعياري للمجتمع .

ملخص لإطار العمل النظري عند دوركايم

دوركايم ١٨٥٨ – ١٩١٧ .

النشأة :

ابن اسرة يهودية	درس القانون والفلسفة الوضعية .	عاش وتربى مع تقاليد عصر التنوير .
عايش الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فرنسا .		

أهدافه : فهم الظواهر الاجتماعية وتأثيرها على المشكلات الاجتماعية في مقابل التفسيرات النفسية .

الافتراضات :

١. وجود الضمير الجمعي وإن المجتمع الكلي مختلف عن مجموع اجزائه .	٢. الحقائق الاجتماعية وقائع موجودة .
٣. يأتي التماسك من التماثل .	٤. ينجم التماسك عن تقسيم العمل .
٥. تقوم السلطة على الفكر الجماعي .	٦. تمثل الحقائق الاجتماعية حاجات المجتمع .
٧. التغيير في حجم السكان وتغير الكثافة الاجتماعية وتغير تقسيم العمل .	٨. يؤدي الانحراف وظيفية في المجتمع .

المنهج :

١. الوقائع الاجتماعية أشياء ويمكن أن تقاس .	٢. المقارنة .	٣. الإثبات من خلال التباين المتلازم .
٤. تقوم القضايا على فروض علمية أي وقائع مادية (بيانات وأمثلة مستمدة من التاريخ) .		

نمط المجتمع : التماسك الآلي والعضوي .

القضايا :

١. وجود الضمير الجمعي .	٢. التأثير الحاسم لحجم السكان .
٣. قياس الوقائع الاجتماعية .	٤. ما الذي تمثله الوقائع الاجتماعية .

النظرية البنائية الوظيفية :

- يمكن القول بأن ما أصبح يعرف بالاتجاه البنائي الوظيفي في النظرية الاجتماعية يمثل أكثر الاتجاهات رواجاً في علم الاجتماع في خلال الخمسين عاماً الأخيرة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.
- وخلال هذه السنوات الخمسين ظهرت مؤلفات عديدة حول هذا الاتجاه النظري في علم الاجتماع سواء منها ما تناولته بالشرح أو التعديل أو الحذف والإضافة والنقد. وقد اعتبر هذا الاتجاه من المعالم الرئيسية لعلم الاجتماع الأكاديمي المعاصر.
- ويميل كثير من علماء الاجتماع الذين يروجون لهذا الاتجاه إلى اعتبار علم الأنثروبولوجيا هو المصدر الأساسي لذلك الاتجاه. ويشيرون بصفة خاصة إلى كتابات كل من راد كليف براون وما لينوفسكي.
- إلا إن هناك علماء اجتماع آخرين يرون أن هذا الميل من جانب علماء الاجتماع الوظيفيين إلى الربط بين نشأة الاتجاه الوظيفي في علم الاجتماع وبين الاتجاه الوظيفي في الأنثروبولوجيا الثقافية إنما هو تشويه للحقيقة ومحاولة لإخفاء الطابع الأيديولوجي المحافظ لذلك الاتجاه. فالواقع أن الاتجاه الوظيفي كما سيتبين لنا أنه يعتمد على المسلمات الأساسية للاتجاه العضوي الذي كان سائداً في النظريات الاجتماعية الأولى في علم الاجتماع والذي تخلى عنه علماء الاجتماع بعد ما أصبح هذا الاتجاه كما يقول (مارتن ديل) سيء السمعة وموصوماً بوصمة الرجعية .
- والمسلمات الأساسية التي تعتمد عليها البنائية الوظيفية والتي تدور حول فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد، والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع هي التي كانت تدور حولها فكرة الاتفاق العام عند أوجست كونت وفكرة التكامل الذي يصحب التمايز عند سبنسر ونظرة باريتو للمجتمع على أنه في حالة توازن، كما أن نفس هذه المسلمات كانت موجودة في أعمال دوركايم.
- والبنائية الوظيفية ليست في واقع الأمر سوى صياغة جديدة لأفكار ومسلمات قديمة تعود إلى القرن (١٩م) وترتبط بظهور ذلك الاتجاه القوي ذي الصبغة العلمية للدفاع عن النظام الرأسمالي وتبريره.
- وعلى ذلك فإن المؤسسين الحقيقيين للوظيفية هم علماء الاجتماع الأوائل من الوضعيين العضويين وتعتمد الوظيفية بصفة أساسية على فكرة النسق العضوي Organic system التي اعتمدت عليها النظريات العضوية. وهي الفكرة التي مؤداها (أن كل شيء يمكن أن ينظر إليه باعتباره نسقاً أو كلاً متكاملاً يتكون من أجزاء مثل الكائن الحي) .
- ويجدر بنا قبل أن نستطرد في شرح العلاقة بين الوظيفية وبين الوضعية والأنثروبولوجيا الثقافية أن نحدد أولاً الخصائص الأساسية للاتجاه الوظيفي في النظرية الاجتماعية.
- على الرغم من أن هناك عديداً من علماء الاجتماع الذين ينتمون إلى الاتجاه الوظيفية مثل روبرت ميرتون و تالكوت بارسونز ... وغيرهم .

مسلمات النظرية الوظيفية :

- وبالرغم من الاختلافات بين هؤلاء العلماء إلا أنه يمكن القول بصفة عامة أن الاتجاه الوظيفي يعتمد ست أفكار أو مسلمات رئيسية محورية هي :
١. يمكن النظر إلى أي شيء سواء كان كائناً حياً أو اجتماعياً ، فرداً كان أو جماعة صغيرة أو تنظيمياً رسمياً أو مجتمعاً أو حتى العالم بأسره على أنه نسق أو نظام (System). وهذا النسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة. فجسم الإنسان يتكون من مختلف الأعضاء والأجهزة، والجهاز الدوري فيه عبارة عن نسق يتكون من مجموعة من الأجزاء، وشخصية الفرد نسق يتكون من أجزاء مختلفة مثل السلوك والحالة الانفعالية والعقلية... الخ وكذلك المجتمع والعالم .

٢. لكل نسق احتياجاته الأساسية لابد من الوفاء بها وإلا فإن النسق سوف يفنى أو يتغير تغيراً جوهرياً. فالجسم الإنساني مثلاً يحتاج إلى الأكسجين والماء، وكل مجتمع يحتاج لأساليب لتنظيم السلوك(القانون) ومجموعة لرعاية الأطفال(الأسرة) وهكذا.
٣. لابد أن يكون النسق دائماً في حالة توازن Equilibrium ولكي يتحقق ذلك فلا بد أن تلبى أجزاؤه المختلفة احتياجاته. فإذا اختلت وظيفة الجهاز الدوري فإن الجسم سوف يعتل وصبح في حالة من اللاتوازن Disequilibrium .
٤. وكل جزء من أجزاء النسق قد يكون وظيفياً Functional أي يسهم في تحقيق توازن النسق. وقد يكون ضاراً وظيفياً Dis-Functional أي يقلل من توازن النسق وقد يكون غير وظيفي Non-Functional أي عديم الفائدة والقيمة بالنسبة للنسق .
٥. يمكن تحقيق كل حاجة من حاجات النسق بواسطة عدة متغيرات أو بدائل. فحاجة المجتمع لرعاية الأطفال مثلاً يمكن أن تقوم بها الأسرة أو دار الحضانه، وحاجة المجموعة للتماسك قد تتحقق عن طريق التمسك بالتقاليد أو عن طريق الشعور بالتهديد من عدو خارجي .
٦. وحدة التحليل يجب أن تكون الأنشطة أو النماذج السلوكية المتكررة. فالتحليل الاجتماعي الوظيفي لا يحاول أن يشرح كيف ترى أسرة معينة أطفالها ولكنه يهتم بكيفية تحقيق الأسرة بوصفها نسقاً اجتماعياً (نظاماً) هذا الهدف.

هدف الوظيفية أو التفسير الوظيفي :

- هو الكشف عن كيفية إسهام أجزاء النسق في تحقيق النسق ككل لاستمراره أو الإضرار بهذه الاستمرارية . فعلم الاجتماع الوظيفي قد يحاول الكشف عن دور وسائل الاتصال الجمعي في المجتمعات المركبة في تحقيق المجتمع لتوازنه. وقد يحاول أن يكشف عن الجوانب السلبية للحرب أو الجريمة بالنسبة للمجتمع.
- ولكي نوضح أكثر المقصود الوظيفي نأخذ كمثال تحليل (كنجزلي ديفنز، وولبرت مور) للتدرج الاجتماعي أو (التفاوت الطبقي) حيث يقول المؤلفان: ((أن التدرج الاجتماعي الذي هو عبارة عن ترتيب للمجموعات أو الأفراد في درجات أو رتب ذات مكانات مختلفة مثل: الطبقات الاجتماعية أو الفئات المهنية هو شيء وظيفي بالنسبة للمجتمع، أي أنه لا بد أن يكون قائماً باستمرار لأن هذا التدرج هو أساس شغل المراكز الهامة في المجتمع بأكثر الأشخاص كفاءةً. ويعني كل من (ديفنز ومور) بذلك أنه إذا كانت هناك مساواة بين الناس في أوضاعهم الاجتماعية وفيما يحصلون عليه من مزايا، فإن المجتمع لن يستطيع المحافظة على حالته السوية. فالمراكز السياسية والاقتصادية الهامة ستظل خالية أو ستشغل بأشخاص غير أكفاء مما سيؤدي إلى اختلال المجتمع. ويفترض (ديفنز ومور) أن عدد الأفراد الأكفاء والمؤهلين لشغل هذه المراكز محدود، وأمثال هؤلاء لابد أن يضحوا في البداية خلال عملية تدريبهم وبالتالي فإنهم لابد أن يحصلوا على امتيازات كافية تشجعهم على تحمل فترة التدريب هذه.
- وعلى ذلك فإن نظام التدرج يسهم في أداء المجتمع لوظائفه، أي يكون وظيفياً بالنسبة للمجتمع بوصفه نسقاً.
- ويرى عالم اجتماع آخر أن الأسرة تقوم بإشباع حاجات كل من الفرد والمجتمع، أي أنها وظيفية بالنسبة للآثنين. فوظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع هي:

١. المحافظة على النوع.	٢. تنظيم السلوك الجنسي.
٣. تزويد الأطفال باحتياجاتهم الجسمية والاقتصادية والنفسية.	٤. المحافظة على التراث الثقافي ونقله من جيل الى جيل.
أما بالنسبة لوظيفتها للفرد فإنها تؤدي لها التالي :	
١. البقاء الطبيعي.	٢. الإشباع الجنسي.
٣. التنشئة الاجتماعية.	٤. الرعاية والحماية.
٤. الرعاية والحماية.	٥. اكتسابه صفاته الاجتماعية.

ويستند التحليل الوظيفي – كما يؤكد كثير من العلماء – على التصور العضوي للمجتمع، أي النظر للمجتمع بوصفه يشبه الكائن الحي، وبذلك تستمد الوظيفية مسلماتها الأساسية من الاتجاه العضوي الذي أسسه (كونت ودوركايم وغيرهما) والذي اعتمد عليه علماء الأنثروبولوجيا في تحليلاتهم الوظيفية للمجتمعات البدائية، ثم ما لبث تأثيرهم أن انتقل مرة أخرى الى علم الاجتماع.

ماذا تعني كلمة (وظيفة) في النظرية الوظيفية :

استخدمت كلمة وظيفة بعدة معانٍ في علم الاجتماع، من أهمها :

1. الإسهام الذي يقدمه الجزء للكل - الذي قد يكون المجتمع أو الثقافة- وهذا هو المعنى الذي استخدمها به كل من دروكايم وبراون ومالينوفسكي .
2. الإسهام الذي تقدمه الجماعة إلى أعضائها أو الإسهام الذي يقدمه المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها .
3. تستخدم - الوظيفة - للإشارة إلى دراسة الظواهر الاجتماعية باعتبارها عمليات أو أثاراً لأبنية اجتماعية مثل انساق القرابة أو الطبقة الخ..

ومن أهم الأفكار في النظرية الوظيفية هي أن العمليات أو الأجزاء ذات أهمية ثانوية بالمقارنة بالنسق عند تحليل المجتمع.

ويختلف علماء الاجتماع الذين يتبنون الاتجاه الوظيفي في نوعية الأنساق التي يهتمون بملاحظتها :

1. فمنهم من يركز على تحليل انساق صغيرة (كالمجموعات) ويمثل هذا الاتجاه مجموعة من العلماء. ويعرفونها بوظيفية الوحدات الصغرى Micro-Functionalism
2. ومنهم من يركز على تحليل أنساق كبيرة (كالمجتمع) ويمثل هذا الاتجاه ميرتون وبارسونز، ولكن جميع الوظيفيين يشتركون في أن الخصائص التي يخلطونها دائماً هي خصائص معنوية أو فكرية. أي أنهم مثاليون. وفيما يلي سنعرض باختصار وتركيز لاثنتين من ممثلي الاتجاه الوظيفي البنائي هما عالما الاجتماع الأمريكيين الشهيرين : تالكوت بارسونز و روبرت ميرتون.

بارسونز:

- فقد تأثر بارسونز فكرياً بعالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم، وعالم النفس النمساوي فرويد و الإيطالي باريتو صاحب نظرية الصنفة وعالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر وكذلك بعلماء الاقتصاد التقليديين .
- وقد بدأ بارسونز كتأثيره النظرية مسترشداً بـماكس فيبر، ويمكن تصنيف مؤلفاته الأولى تحت نظريات الفعل الاجتماعي السابق الحديث عنها.
- ويرتكز الإطار النظري لبارسونز على أربعة مفاهيم أساسية :

1. الفعل الاجتماعي Social Action	2. الموقف Situation	3. الفاعل Actor	4. توجهات الفاعلين Actor's Orientation
----------------------------------	---------------------	-----------------	--

- ويرى بارسونز أن كل فعل عبارة عن سلوك، ولكن كل سلوك لي فعلاً. مثال : فاتجاه الفراشة نحو الضوء والذي يعتبر استجابة آلية من جانب ذلك الكائن لمنبه الضوء سلوكاً وليس فعلاً، وذلك لانتهاء العنصر الذاتي في هذا السلوك، أما إن كان سلوك الفراشة صدر بتفكير واختيار فهذا فعلٌ وليس سلوكاً .
- وعلى ذلك فالذي يفرق بين الفعل والسلوك ، هو أن الفعل يتصف بعنصر اتخاذ القرار الذي يقع بين المنبه والاستجابة. أما الموقف فإنه قد يكون المسرح أو أي ظرف يكون فيه الفاعل مضطراً لاتخاذ قرار يختار بموجبه بين أدوار بديلة يقوم بها . والموقف يتضمن مجموعة متنوعة من المنبهات الممكنة، وبصفة خاصة الموضوعات سواء كانت إنسانية أو غير إنسانية وكذلك مجموعة من المعايير التي هي عبارة عن : تصورات لما هو مرغوب فيه . ومهمة الباحث أن يحدد كيف ولماذا يستجيب الفاعل لمنبهات معينة دون غيرها .
- وحين يوجد الفاعل في موقف ما ويكون عليه أن يقوم فيه بفعل معين فإن هناك ما يحدد اختياره لنوعية ذلك الفعل وهذه المحددات هي ما أسماها بارسونز بالتوجهات Orientations .

- فحين نتعامل مع الآخرين فإنه توجهنا عدة أشياء، فلا بد ان نقرر ما إذا كان تعاملنا معهم سيكون على أساس علاقة انفعالية أو سيكون محايداً انفعالياً ، وبناء على ذلك نقرر ما إذا كنا سنتعامل معهم على أساس أنهم شخصيات متكاملة او على أساس جزئي ثانوي فحين

يختار رجل ما زوجة له ، فانه يتعامل معها انفعالياً وعلى أساس أنها شخصية متكاملة، وحين يختار طبيباً ليعالجه فانه يتعامل معه على أساس غير انفعالي وبالتالي ينظر إليه من جانب واحد فقط هو كفاءته في وظيفته (وقد **اسمى بارسونز ذلك بالتوجيهات الإدراكية الدافعة**).

كذلك يجب ان نختار بين ان نتصرف في موقف ما على أساس **المصلحة الذاتية أو على أساس مصلحة المجموعة (واسمى ذلك بالتوجيهات التقويمية الدافعية)**.

وقد **ميز بارسونز بين ما اسماه بالتوجيهات الدافعية والتوجيهات القيمية**. حيث تشير **التوجيهات الدافعية الى تلك الجوانب من توجيهات الفاعل نحو موقفه** والتي ترتبط بالإشباع أو الحرمان الفعليين أو الممكنين لاحتياجات الفاعل.

وتوجد ثلاثة أنواع من التوجيهات الدافعية :

وتتضمن تحديد مكان الموضوع الذي نتعامل معه في عالم موضوعات الفاعل وتحديد خصائصه ووظائفه الفعلية الممكنة وتمايظه عن غيره من الموضوعات.	١. التوجيهات المعرفية
وتتضمن مختلف العمليات التي يوزع بواسطتها الفاعل طاقته على مختلف الأعمال فيما يتعلق بمختلف الموضوعات ذات الدلالة الانفعالية في محاولته زيادة الإشباع.	٢. التوجيهات الانفعالية
فتشير الى المعايير الثقافية أو الى تلك الجوانب من توجهات الفاعل التي تجبره على ان يأخذ في اعتباره إمكانية تطبيق معايير معينة ومحكات اختبار حين يكون في موقف يسمح له بأن يختار السلوك الذي يقوم به.	٣. التوجيهات القيمية

وتنقسم هذه التوجيهات القيمية بدورها الى ثلاثة أنواع :

وتتضمن الالتزام بمعايير معينة ثبت صدقها معرفياً.	١. التوجيهات المعرفية
وتتضمن الالتزام بمعايير معينة ثبت بواسطتها ملائمة أفعال معينة لموضوع ما انفعالياً.	٢. التوجيهات التقديرية
وتتضمن الالتزام بمعايير معينة تحددت صلاحيتها على أساس نتائج الأفعال بالنسبة للنسق الكلي (أي المجتمع).	٣. التوجيهات الأخلاقية

النظرية الوظيفية لدى بارسونز :

وهذه العناصر المختلفة التي **بدأ بارسونز يدرسها (أي الفاعل والفعل والموقف والتوجيهات)** ارتكز عليها فيما بعد عند محاولته تكوين نظرية بانية وظيفية عن المجتمع، وهي التي يرى ان أي نسق يتكون منها فهي تدخل في تكوين ثلاثة أنواع من الأنساق :

١. النسق الاجتماعي .	٢. نسق الشخصية .	٣. النسق الثقافي .
----------------------	------------------	--------------------

ويعرف بارسونز النسق الاجتماعي عدة تعريفات أوضحها ذلك الذي يقول: (والنسق الاجتماعي عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركزاً أو مكانة متميزة عن الأخرى ويؤدي دوراً متميزاً ، فهو عبارة عن نمط منظم بحكم علاقات الأعضاء ويصف حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض ، واطار من المعايير أو القيم المشتركة بالإضافة الى أنماط مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة).

ويعرف بارسونز الدور بأنه : سلوك الفاعل في علاقته مع آخرين اذا ما نظرنا الى هذا السلوك في سياق أهميته الوظيفية للنسق الاجتماعي.

أما المكانة فتشير إلى موقع الفاعل في نسق علاقة اجتماعية معينة.

وعندما يتكون نمط ثابت نسبياً من الأدوار يسمى ذلك بناء Structure .

أما النمط الثابت من علاقات الأدوار فيسمى نظاماً Institution .

أما **النسق الثقافي فيرى بارسونز** انه نتاج لانساق التفاعل الاجتماعي من ناحية ومحدد لهذا التفاعل من ناحية أخرى.

وقد ميز بارسونز بين ثلاثة أنماط من الانساق الثقافية:

١. انساق الأفكار أو المعتقدات.	٢. انساق الرموز التعبيرية مثل الفن.	٣. انساق التوجيهات القيمية.
--------------------------------	-------------------------------------	-----------------------------

ويرى بارسونز أن الانساق الاجتماعية تتصف بخاصيتين أساسيتين هما :

أولاً: ميل مكونات النسق إلى الحفاظ على درجة عالية من التكامل على الرغم من الضغوط البيئية.

ثانياً: ميل إلى التوازن أي استمرارية مكونات النسق في أداء وظائفها.

كما يرى بارسونز في نظريته عن (النسق الاجتماعي)

أولاً: أن المجتمع يملك واقعاً وحقيقة اجتماعية مستقلة كنسق اجتماعي، عن وجود الأفراد .

ثانياً: يُبرزُ البناء الاجتماعي أو الأنساق الفرعية التي يتكون منها البناء (المنظمات Organization) عدداً من الوظائف الأساسية الهامة .

وتتكون هذه الوظائف من :

بمعنى أن النسق يعتمد على <u>مجموعة من المعايير التي تربط الفرد بالمجتمع</u> ، فينتج التكامل المعياري في نسق المجتمع العام ككل .	١. <u>التكامل Integration</u>
ويعني أن النسق بما <u>يتضمنه من معايير وقيمه لها عموميتها</u> ، يؤدي إلى المحافظة على نمط التفاعل فلا يخرج أو ينحرف عن حدود النسق .	٢. <u>نمط المحافظة Pattern maintenance</u>
ويعني أن كل نسق اجتماعي عليه أن <u>يتكيف مع البيئة الاجتماعية والمادية التي يوجد بها</u> . فالفرد من خلال دوره يتكيف مع نسق المجتمع العام، والمجتمع العام يجب أن يتكيف مع نسق المجتمع الدولي .	٣. <u>التكيف Adaptation</u>
ويقصد به <u>أساليب الأفراد الفاعلين من أجل تحقيق الهدف</u> . بمعنى أن الأفراد أثناء إشباعهم لحاجاتهم يختلفون من حيث مكونات شخصية كل منهم، حيث يختار كل منهم بديلاً من البدائل المتاحة في النسق الثقافي .	٤. <u>تحقيق الهدف Goal attainment</u>

ما سبق يعني : أن أي نسق لابد أن يتكيف مع البيئة الطبيعية ويهيئ الوسائل الاقتصادية الضرورية لحياة أعضائه . ولكي يحقق النسق أهدافه لابد له من صورة ما من التنظيم السياسي (أي تركيز القوة) ولابد من حماية النسق لنفسه من التحلل والتفكك وذلك عن طريق وضع مجموعة من القوانين والتنظيمات وإقامة جهاز شرطي يعمل على تنفيذها (التكامل) كما لابد له من تدريب الأعضاء الجدد عن طريق الضبط الاجتماعي على المشاركة في نشاطات المجموعة تبعاً للأساليب المحددة .

ويشير بارسونز إلى المجتمع الإنساني ككل بوصفه نسقاً يتكون من مجموعة من الأنساق (المجتمعات) التي يشكل كل منها نسقاً مستقلاً نسبياً ولكنها جميعاً تشكل سوياً نسق المجتمع الإنساني .

العوامل الأساسية وراء النزعة البنائية الوظيفية



النشأة :

١. درس علم الاحياء والانثروبولوجيا الوظيفية وعلم الاجتماع عند فيبر .

٢. عايش الكساد الاقتصادي والحربين العالميتين والتصنيع .

٣. عمل استاذاً جامعياً .

الأفراض : صياغة نظرية عامة عن المجتمع .

الافتراضات :

١. النسق الاجتماعي يوجد وجوداً مستقلاً متميزاً في حد ذاته .

٢. كل بناء يؤدي وظيفته .

٣. يتكون النسق من انساق فرعية .

٤. يرتبط المجتمع ارتباطاً وثيقاً بالانساق الحية الاخرى .

٥. المجتمع متجانس ومستقر .

٦. المجتمع يمتلك القدرة على التطور المتوافق .

٧. الثقافة المسيحية هي الدافع الأول وراء التحديث .

المنهج : يقوم الاستدلال التاريخي على المماثلة العضوية .

النمط : أطوار التحديث .

القضايا :

١. تطبيق المماثلة العضوية .

٢. رؤية المجتمع في حالة اتزان .

٣. المظاهر الساكنة الثابتة للنزعة البنائية الوظيفية .

٤. رؤية المجتمع الغربي كمجتمع حديث .

٥. مشكلات المقارنة التاريخية .

المحاضرة السابعة: النظرية البنائية الوظيفية (روبرت ميرتون)

النظرية البنائية الوظيفية (روبرت ميرتون) :

على الرغم من الاختلافات بين تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون في تفاصيل النظرية التي حاول كل منهما، وبالرغم من الانتقادات التي وجهها كل منهما للآخر ومن التعديلات التي اقترح ميرتون إدخالها على الوظيفية، إلا أن كليهما يبدأ من نفس المسلمات النظرية الأيديولوجية التي بدأ بها كل

أصحاب الاتجاه الوظيفي وأصحاب الاتجاه العضوي من قبلهم . وأهم هذه المسلمات :

١. أن البناء الاجتماعي في حالة ثبات وتوازن	٢. وأن هناك تكاملاً بين عناصر هذا البناء
٣. وأن هناك إجماعاً عاماً بين أعضاء المجتمع على قيم معينة	٤. وأن هناك توازناً يجب ألا يصبه الخلل في البناء الاجتماعي.

— لقد بدأ ميرتون — الذي كان تلميذاً لتالكوت بارسونز — بنقد بارسونز على أساس أن أعماله تمثل جهداً غير واضح لمحاولة تكوين نظرية اجتماعية عامة، ولكنه لم يمس في كتاباته المسلمات الرئيسية التي ارتكزت عليها أعمال بارسونز أو غيره من الوظيفيين. وذلك بسبب أنه هو ذاته يسلم بها تماماً. وبدلاً من ذلك ركز جهده على نقد تفاصيل هذه الأعمال أو الفروض الجزئية التي تحتوي عليها .

— ورأى ميرتون أن النظرية في علم الاجتماع يجب أن تكون (متوسطة المدى Middle range) .

وعرف النظرية متوسطة المدى بأنها تلك " التي تقع بين طرفين :

الطرف الأول	يتمثل في مجموعة الافتراضات العلمية البسيطة التي نقابلها عند إجراء البحوث الميدانية.
الطرف الثاني	يتمثل في النظريات الشاملة الموحدة التي تسعى لتفسير كل ملاحظة عن انتظام في السلوك الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي.

وبعبارة أخرى يقترح ميرتون مستوى من النظرية الاجتماعية الامبيريقية والتي تتضمن قدراً كبيراً من التجريد. ولكنه أقل من مستوى النظرية الكبرى Grand Theories. والتي تتضمن قدراً كبيراً من التجريد. وبرر ميرتون دعوته لهذا المستوى المتوسط من التجريد بأنه يسمح باختراع ما يتضمنه من قضايا للاختبار الامبيريقى نظراً لقرب هذه القضايا من الوقائع الملموسة.

أمثلة للنظريات متوسطة المدى :

وعلى ذلك فإن النظرية متوسطة المدى تتناول أساساً جوانب معينة من الظواهر الاجتماعية، وليست الظواهر في عموميتها. فيمكن مثلاً أن تكون لدينا نظرية عن الجماعات المرجعية ونظرية عن الحراك الاجتماعي ونظرية عن صراع الأدوار ونظرية عن تكون القيم ... الخ . وبعد أن أصبح لدينا هذه النظريات المتعددة ذات المدى المتوسط يمكننا في المستقبل أن نصوغ منها نظرية عامة موحدة، لكن الوقت لم يحن بعد لتكوين مثل هذه النظرية الموحدة .

وقد حدد ميرتون مجموعة من الوحدات التي يجب أن تمثل بؤرة لاهتمام التحليل في النظرية الاجتماعية متوسطة المدى مثل :

الأدوار الاجتماعية	العمليات الاجتماعية	الأنماط الثقافية	الانفعالات المحددة ثقافياً
المعايير الاجتماعية	تنظيم الجماعة	البناء الاجتماعي	أساليب الضبط الاجتماعي... الخ.

— وبذلك جعل بؤرة اهتمام النظرية الاجتماعية ما اسماء : **بالعناصر الثقافية المقتنة (Standardized Cultural items)** .

— وقد استمد ميرتون مسلماته الأساسية عن الوظيفية من علماء الأنثروبولوجيا وبخاصة رادكليف براون ومالينوفسكي.

— وصاغ نظريته الوظيفية من أهم مؤلفاته (النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي) الذي نشر عام ١٩٤٩م .

— وقد استخدم ميرتون كلمة وظيفة بمعنى « الإجراءات البيولوجية الاجتماعية » التي تساعد على الإبقاء على النسق وعلى تكيفه أو توافقه وهذه الإجراءات قابلة للملاحظة .

مثلاً: إذا نظرنا إلى الجسم بوصفه نسقاً بيولوجياً فإن ضخ الدم يكون إجراءً بيولوجياً يقوم به القلب للمحافظة على بقاء الجسم، وبذلك تكون وظيفة القلب. وإذا نظرنا للمجتمع على أنه نسقاً اجتماعياً فإن المحافظة على النظام تكون إجراءً اجتماعياً تساعد على بقاء المجتمع ويكون وظيفة الحكومة هكذا .

والوظيفة بهذا المعنى لها مؤشرات موضوعية قابلة للملاحظة، ولا يجب الخلط بينها وبين الأهداف والأغراض أو الدوافع . فهذا الزواج أو الدافع إليه مثلاً يختلف عن وظيفة الزواج، والأسباب التي يقدمها الناس تفسيراً لسلوكهم تختلف عن نتائج هذا السلوك بالنسبة للنسق الاجتماعي – تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها.

– وقد **انتقد ميرتون غيره من أصحاب الاتجاه الوظيفي، وخاصة رادكليف براون على أساس أن الافتراضات التي تركز عليها نظريتهم شديدة العمومية وغير المحدودة.** فهؤلاء العلماء قد **اقتضوا أن الأنشطة الاجتماعية المقننة أو العناصر الثقافية وظيفية بالنسبة للمجتمع بأسره وأن جميع هذه العناصر الثقافية والاجتماعية تؤدي وظائف اجتماعية وأن هذه العناصر لا يمكن للمجتمع الاستغناء عنها.**

– **ورأى ميرتون أن هذه الافتراضات غير صحيحة ولذلك فإنه أقام نظريته على ثلاث فروض أساسية بديلة هي :**

١. **العناصر الاجتماعية أو الثقافية قد تكون وظيفية بالنسبة لمجموعات معينة وغير وظيفية Non functional بالنسبة لمجموعات غيرها،** وضارة وظيفياً Dies-functional بالنسبة لمجموعات أخرى وعلى ذلك فلا بد من تعديل فكرة أن أي عنصر اجتماعي أو ثقافي يكون وظيفياً بالنسبة للمجتمع بأسره .

٢. **أن نفس العنصر قد يكون له وظائف متعددة ونفس الوظيفة يمكن تحقيقها بواسطة عناصر مختلفة (البدائل الوظيفية).** فمثلاً الملابس التي يمكن أن تؤدي عدة وظائف مختلفة، فهي تساعد على الوقاية من الطقس أو تكسب الفرد مكانة اجتماعية معينة أو يكون لها دور في تحديد جاذبية الشخصية. ومعنى ذلك أن هناك تنوعاً في الوسائل التي يمكن أن تحقق هدفاً وظيفياً معيناً. وقد استخدم ميرتون لذلك مفهوم (البدائل الوظيفية) .

٣. **يجب أن يحدد التحليل الوظيفي الوحدات الاجتماعية التي تخدمها العناصر الاجتماعية أو الثقافية.** ذلك أن بعض العناصر قد تكون ذات وظائف متعددة، وقد تكون بعض نتائجها ضارة وظيفياً .

– **ويرى ”دون مارتنديل” أن ميرتون قد أضاف إلى التحليل الوظيفي إضافتين رئيسيتين هما :**

أولاً: أنه **قدم مفاهيم مهمة كـ”المعوقات الوظيفية، أو الأضرار الوظيفية** Dies-function والذي يعني النتائج القابلة للملاحظة والتي تقلل من تكيف النسق الاجتماعي أو توافقه، وأن كان **إيميل دوركايم وراي كيف براون** قد أشارا إلى ذلك بصورة أو بأخرى في أعمالهما.

ثانياً: أنه **ميز بين نوعين من الوظيفة الاجتماعية: الوظيفة الظاهرة Manifest function . والوظيفة الكامنة Latent function.**

– **ويقصد ميرتون بالوظيفة الظاهرة:** هي تلك النتائج الموضوعية التي يمكن ملاحظتها والتي تسهم في الحفاظ على النسق والتي يقصدها المشاركون في النشاط. أما **الوظيفة الكامنة:** فهي التي لم تكن مقصودة أو متوقعة.

مثال: دور الدين في تحقيق التكامل الاجتماعي، هذا الدور مثلما قرر دوركايم لم يكن مقصوداً، وعلى ذلك فإن التكامل الاجتماعي يعتبر في هذه الحالة وظيفة كامنة للدين .

وأما إذا استخدم الدين عن قصد بواسطة الطبقة الحاكمة لتخدير الطبقات المحكومة وإخضاعها للنظام، مثلما قرر مارك، فإن هذه النتائج تكون وظيفة ظاهرة للدين. وجليد بالذكر أن **ميرتون** لم يستحدث مفهوم **الوظيفة الظاهرة والكامنة، ولكنه استعارها من (فرويد) الذي استخدمها في التمييز بين المحتوى الظاهر (الشعوري) والمحتوى الكامن (اللاشعوري) للحلم، مما يدل على تركيز ميرتون على الجوانب النفسية.**

– **ويرى مارتنديل أن من أهم نماذج التحليل الوظيفي عند روبرت ميرتون** تتمثل في دراسته عن البناء الاجتماعي واللامعيارية. ففي هذه الدراسة طبق ميرتون نظريته الوظيفية في تحليل المصادر الاجتماعية والثقافية للسلوك المنحرف، وكان **هدف ميرتون من هذه الدراسة أن**

يبين كيف يمارس البناء الاجتماعي ضغوطاً محددة على أشخاص معينين في المجتمع تجعلهم يمارسون سلوكيات غير امتثالية بدلاً من ممارستهم لسلوك امتثالي.

— وقد بدأ ميرتون دراسته (نظريته) بمسلمة هي التالية: (أن الأبنية الاجتماعية والثقافية تصوغ صفة المشروعية على أهداف معينة، وعلاوة على ذلك تحدد أساليب معينة مقبولة اجتماعياً لتحقيق تلك الأهداف).

— أي أن ميرتون ميز بين عنصرين رئيسيين فيما سماه بالبناء الثقافي للمجتمع: الأهداف المحددة ثقافياً من جهة. والأساليب النظامية لتحقيق هذه الأهداف من جهة أخرى.

— وفي المجتمع جيد التكامل نجد تكاملاً وتناغماً بين الأهداف والأساليب. فكل من الأهداف والأساليب تجد تقبلاً من أفراد المجتمع ككل. كما أنها تكون ميسورة لهم جميعاً. ويحدث اللاتكامل في المجتمع عندما يكون هناك تأكيد على أحد الجانبين بدرجة لا تتناسب مع التأكيد على الجانب الآخر. وهذا ما يحدث في المجتمع الأمريكي. فهناك في هذا المجتمع تأكيد على أهداف معينة، مثل النجاح الفردي وجمع الثروة وارتقاء السلم الاجتماعي دون تأكيد مماثل على الأساليب (الوسائل) النظامية والمشروعة لتحقيق هذه الأهداف. فأساليب تحقيق هذه الأهداف غير متاحة للجميع في المجتمع.

— وقد نشأ عن ذلك حالة من اللامعيارية (اللانظام) في المجتمع. وذلك أنه لا بد من أن تكون هناك درجة من التناسب بين هدف تحقيق النجاح وبين الفرص المشروعة للنجاح بحيث يحصل الأفراد على الإشباع الضروري الذي يساعد على تحقيق النسق الاجتماعي لوظائفه. فإذا لم يتحقق ذلك فإن الوظيفة الاجتماعية تصاب بالخلل ويحدث ما سماه بالمعوقات الوظيفية.

— وقد قدم ميرتون تصنيفاً لأنماط استجابات الأفراد أو تكيفهم لذلك والتفاوت أو الانفصام بين الأهداف المرغوبة والمحددة ثقافياً (أي النجاح) وبين الأساليب المتاحة لتحقيق هذه الأهداف. وقد قرر أن هناك خمسة أنماط لتكيف الأفراد في المجتمع. أول هذه الأنماط وظيفي. أي يساعد على بقاء النسق الاجتماعي. والأربعة الآخرين ضارين وظيفياً (أو أنماط . تكيف منحرفة) أي تهدد بقاء النسق. وهذه الأنماط الخمسة هي :

ويحدث هذا النمط من التكيف حين يتقبل الأفراد الأهداف الثقافية ويمتثلون لها وفي نفس الوقت يتقبلون الأساليب التي يحددها النظام الاجتماعي بوصفها أساليب مشروعة لتحقيق هذه الأهداف. ومثال ذلك : تقبل الأفراد لهدف تحقيق النجاح والحصول على دخل مرتفع وتقبلهم لاستكمال تعليمهم كأسلوب لتحقيق ذلك الهدف فإذا كانت فرصة التعليم متاحة لكل أو أغلبية أفراد المجتمع فإن حالة من الثبات أو التكامل سوف تسود المجتمع لأن غالبية الناس سوف تتقبل الأهداف وأساليب تحقيقها في نفس الوقت أما إذا كان بالمجتمع تأكيد على الأهداف فقط دون إتاحة الأساليب اللازمة لتحقيقها لكل الناس فإن احد الأنماط الأربعة الآتية من التكيف الإنحرافي يمكن ان تحدث .	١. نمط الامتثال
ويرى ميرتون أن هذا النمط من التكيف هو أهدر انماط التكيف الانحرافي في المجتمع الأمريكي. ويعني به أن نسبة كبيرة من الناس في المجتمع تتقبل أهداف النجاح التي تؤكد عليها الثقافة الأمريكية ولكنها تجد فرص تحقيق تلك الأهداف مغلقة أمامهم لان توزيع هذه الفرص غير متكافئ. وفي هذه الحالة يرفضون أساليب مشروعة لتحقيق هذا الهدف ويسود هذا النوع من التكيف لدى الطبقات العاملة.	٢. نمط الابتداع
يتمثل هذا النمط من التكيف في التخلي عن الأهداف الثقافية للنجاح الفردي وتحقيق الثروة وصعود السلم الاجتماعي أو التقليل من مستوى طموح الفرد حتى يصل الى درجة منخفضة يمكن معها إشباع هذا الطموح، وفي نفس الوقت يظل الفرد ملتزماً بطريقة شبه قهرية بالأساليب المشروعة لتحقيق الأهداف على الرغم من أنها لا تحقق له شيئاً يذكر ويسود هذا النوع من التكيف لدى الطبقة الوسطى الدنيا. مثل صغار الموظفين البيروقراطيين في الشركات والمصالح	٣. نمط الطقوسية

الحكومية. **ويُفسر ميرتون** وجود هذا النمط من التكيف بأنه يرجع إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية الصارم السائد في هذه الطبقة وإلى الفرص المحددة للتقدم المتاحة لأعضاء هذه الطبقة.

٤. الانسحابية

وهو من **أقل الأنماط شيوعاً في المجتمع الأمريكي**. والفرد الذي يلجأ إلى هذا النمط الانسحابي يعيش في المجتمع، ولكنه لا يكون جزءاً منه، بمعنى أنه لا يشارك في الاتفاق الجماعي على القيم المجتمعية. والانسحابي يتخلى عن كل الأهداف والأساليب التي يحددها النسق. ومن أمثلة هذا النمط من التكيف الانحرافي حالات الجنون والتشرد وإدمان المخدرات والخمور. **ويرى ميرتون أن هذا النوع من الأفراد لا يقبل الأساليب الإبداعية (غير المشروعة) لتحقيق الأهداف** وفي نفس الوقت لا تتاح له الفرصة لاستخدام الأساليب المشروعة لتحقيقها ولا يكون أمامه من مفر سوى أن ينسحب من المجتمع إلى عالمه الخاص (الجنون أو السكر أو الأوهام). وهكذا يحل هذا الفرد الصراع النفسي عن طريق الهروب الكامل من المجتمع.

٥. نمط التمرد

يتسم هذا النمط من التكيف بإدانة (وليس مجرد رفض كما هو الحال في النمط السابق) كل الأهداف الثقافية للنجاح والالتزام بالأساليب النظامية لتحقيقها. أي إذا كان النمط السابق يتسم برفض الأهداف والأساليب رفضاً سلبياً والهروب من المجتمع فإن هذا النمط يتسم بالرفض الإيجابي والسعي إلى استبدال البناء الاجتماعي القائم ببناء آخر يضمن معايير ثقافية مختلفة للنجاح وفرصاً أخرى لتحقيقه .

من العرض السابق **لاهم إسهامات ميرتون يتضح أنه يركز على نفس المسلمات الأساسية التي يركز عليها غيره من الوظيفيين** وإن كان يختلف عنهم في بعض الافتراضات الثانوية. فهو يسلم دون ما جدال بأن **أساس البناء الاجتماعي هو القيم والمعايير السلوكية**. سواء اتخذت في شكل أهداف محددة ثقافياً أو اتخذت شكل أساليب نظامية لتحقيق الأهداف .

كما أنه **استبعد البعد التاريخي في تحليله الاجتماعي**، ودعا أيضاً إلى **التحليل الجزئي للظواهر الاجتماعية باستخدام النظريات متوسطة المدى بدلاً من التحليل الشمولي للمجتمع**. كما أنه **أغفل المتغيرات المادية في تفسيره لمنشأ التفاوت بين درجة التأكيد على أهداف النجاح في المجتمع الرأسمالي من جهة ودرجة التأكيد على أساليب تحقيق هذه الأهداف من جهة أخرى** .

ويعلق (أيان تايلور وزملاؤه) على إغفال ميرتون الاهتمام بنمط التكيف الامتثالي بقولهم أن **ذلك لا يدعو إلى الدهشة**. فبغض النظر عن حقيقة صعوبة تحديد أمثلة واقعية للأشخاص الممثلين في المجتمع الأمريكي، لأن أي شخص يمثل لأهداف ذلك المجتمع لابد أن يكون بالضرورة أيضاً إبداعياً لأنه سيفتش دائماً عن أساليب جديدة لتحقيق النجاح. فإن **البحث عن مصادر الامتثال كان سيوقع ميرتون في مشكلة عويصة وهي بحث مشروعية السلطة في المجتمع الأمريكي** .

كما أن ذلك كان من شأنه أيضاً أن يضطره إلى مواجهة حقيقة اجتماعية خطيرة تتمثل في أن عدد الأشخاص الممثلين في المجتمع الأمريكي قليل جداً حتى بين أولئك الذين لا توصل أمامهم فرص تحقيق النجاح بحكم المراكز الاجتماعية التي يشغلونها ولكي **يفسر ميرتون ذلك كان سيضطر إلى الخوض في مسائل أعمق من مجرد نقده السطحي لحالة المجتمع اللامعيارية في المجتمع الأمريكي** ، أي أنه كان سيخوض في المسائل السياسية والاقتصادية التي يرغب أساساً (كوظيفي) في تجنبها.

إلا أن **ميرتون كان إلى حد ما ناقداً للمجتمع الأمريكي ويختلف عن بارسونز** وغيره من الوظيفيين في أنه لم يتيقن بشكل مطلق فكرة وجود الاتفاق الجمعي في المجتمع .

لقد **أدرك ميرتون وجود تناقضات في النسق الاجتماعي الأمريكي**. ولكن **التناقضات التي أبرزها ليست ذات طابع مادي وهي جزء من طبيعة النسق حسب رأيه**. فهناك عدم تكافؤ للفرص المتاحة للمجموعات المختلفة لتحقيق أهداف النجاح في المجتمع الأمريكي، ولكن عدم التكافؤ هذا يرجع في رأيه إلى العناصر الكامنة في الثقافة الأمريكية. وهكذا لا يقدم ميرتون أي تفسير بنائي لوجود عدم التكافؤ في الفرص في المجتمع

أو لوجود مثل هذا المناخ الثقافي والأخلاقي. وهكذا يشبه ميرتون من يفسر الانحلال الخلقي للناس في فترة ما بتخليهم عن التمسك بالمبادئ الأخلاقية. أي انه يفسر ما هو ثقافي بما هو ثقافي. وليس ذلك بتفسير.

نقد ميرتون :

١. سلم ميرتون بالمجتمع القائم مع أنه يفترض أن ينظر إلى التشكيلات البنائية الثقافية من خارجها. فهذه مهمة عالم الاجتماع.
٢. يرى إيان تايلور بأن ميرتون اقتصر على وصف الواقع الأمريكي ونقد بعض جوانبه الثقافية دون أن يمس جوهر العلاقات فيه. وبذلك يقف ميرتون عند حدود الدعوة الإصلاحية الجزئية للمجتمع. ولم يستمر لطرح البديل وتغيير جذري في المجتمع.
٣. أن المشكلة في المجتمع الأمريكي ليست ثقافية فقط، بل لأن نظام تقسيم العمل لا يقوم على الكفاءة بل على المحسوبية. ويعني أن البناء الاجتماعي قائم على عدم المساواة (الملكية الوراثية) التي بسببها لا ينطلق أفراد المجتمع عند مولدهم من نفس نقطة الانطلاق.
٤. أن نظرية ميرتون قد تم تطبيقها في المجتمع الأمريكي لمساعدة أبناء الطبقات الفقيرة لتحقيق النجاح. لكن بعد عملهم في بعض المؤسسات فشلوا بسبب فقدانهم المهارات الأساسية للمهن التي عملوا بها، لذا فقد تم الاستغناء عنهم بعد توظيفهم. وتبدو هذه المحاولة – توظيف أبناء الطبقات الدنيا – مجرد تضليل حقيقي. فالفرص ترتبط ارتباطاً وثيقاً بكيفية توزيع الثروة بين مجموعات المجتمع .

نقد النظرية البنائية الوظيفية :

١. بالنسبة لبارسونز وهو من أشهر ممثلي النظرية البنائية الوظيفية فكانت نظريته عبارة عن مجموعة من تلاعب بالمفاهيم والألفاظ المعقدة ليبدو عميقاً في تحليله، رغم أن هذا التحليل يفتقد للموضوعية .
٢. كانت نظرية بارسونز عبارة عن تبرير أخلاقي لاستمرارية ذوي السلطة في المجتمع في التحكم فيه ويضفي على حكمهم صفة المشروعية .
٣. ان تأكيد بارسونز على فكرة التوازن عن طريق الخضوع للمعايير السائدة والمشاركة إنما هو تحذير من أي تمرد أو محاولة لتغيير الأوضاع القائمة .
٤. ينتقد عالم الاجتماع الروسي (بويوف) النظرية الوظيفية على أساس أنها تصور المجتمع على أنه نظام ابدي لا يعرف التطور والانتقال إلى وضع جديد فالنظرية الوظيفية ترفض التغير الاجتماعي .

نظرة الصراعية للمجتمع:

- تنظر نظرية الصراع إلى المجتمع كنسق من جماعات متصارعة تمثل الكفاح من أجل الحصول على منابع الحاجات المادية الأساسية. والعوامل القابضة وراء هذا الصراع تتضمن مشاكل التنظيم الاجتماعي نفسه، مثل: تغير السكان وأنساق تقسيم العمل أو مشاكل الطبيعة البشرية ذاتها مثل سمات الشخصية والغرائز البشرية.
- هذا النموذج على ما سنرى **يتخذ نمطين في التفسير**: أما **طبيعي** وأما **نسقي (اجتماعي)** وكل منهما تطور في نفس الوقت، مثل النظرية العضوية. **ونشأ** ونما إلى حد كبير في ظل فلسفة تقاليد عصر التنوير.
- على أي حال **فنظرية الصراع نماها جماعة من المفكرين** الذين كانت خلفيتهم وخبراتهم الاجتماعية – تختلف كلية عن جماعة النظريات **العضوية الوظيفية** الذين كانت **اهتماماتهم** تنصب على **الحاجات الإنسانية والتغير الاجتماعي** أكثر من اهتمامهم بمشاكل النسق أو مشاكل التنظيم الاجتماعي، بل كانوا يحاولون إعادة النظام الاجتماعي. بينما بالنسبة **لمنظري نموذج الصراع كان يتميز** ذلك النموذج **بأساسه الأيديولوجي**، وهكذا أصبحت **النظرية الاجتماعية عندهم** عبارة عن ردة فعل للمشاكل الاجتماعية كما يراها هؤلاء المفكرون.

الظروف الاجتماعية لمنظري الصراعية:

- عند دراسة نظرية الصراع سنجد أنها **تشمل** مفكرين ابعدها ما يكونوا عن التجانس فهم مختلفون كل الاختلاف. ومع ذلك فإن هؤلاء المنظرين **يجمعهم** تشابهات عامة معينة. **فأصولهم الاجتماعية** تميل إلى الانتماء إلى الطبقة الدنيا، أو الشريحة السفلى من الطبقة الوسطى، أكثر منها إلى الطبقة العليا من الوسطى أو العليا. ولقد تلقى معظمهم نوعاً من **تعليم عصر التنوير** في مواضع معينة مثل **الكلاسيكيات**، و**الفلسفة والتاريخ والقانون والاقتصاد**. وكان ينصب **اهتمامهم** على السياسة والنشاط العمالي، ولقد **عانوا** من وطأة الضغط السياسي، والصراع في **مجتمعاتهم**، ولقد **نشأوا** في ظل فلسفات ومثل عصر التنوير من الطبيعية والمثالية والتطور والمذاهب العقلية والنفعية والاشتراكية.
- وتجدر الإشارة إلى ملاحظة هامة وهي أن نظريات الصراع ليست وحيدة النمط في التطرف الأيديولوجي، إذ نرى **بينها** أشكال متعددة من النماذج **فنظريات الصراع تميل إلى الاختلاف في الأيديولوجية طبقاً للأنماط الهامة التي تستخدمها في التفسير**. ففكرة المشاكل الاجتماعية عند **ماركس وبارك** هي أكثر تطرفاً في التطبيق، بينما **النظرية الطبيعية وبصفة خاصة التي أنشأها باريتو** Pareto أكثر محافظة في نغماتها وهدفها، ومع ذلك فكل من النمطين يؤكد على الصراع والتغير في صياغتها لمفاهيم المجتمع.

يمكن شرح الاختلافات السابقة بين نظريات الصراع سواء من ناحية التطرف الأيديولوجي أو من ناحية العوامل المستخدمة في التفسير وذلك في النقاط

التالية:

1. طبقاً للنظر إلى المشاكل الاجتماعية، يصبح الصراع من أجل إشباع الحاجات يؤدي إلى الصراع والتغير. بينما الدراسة التي تتخذ العوامل الطبيعية كأداة لتفسير نفس العمليات تفترض أنه هناك خصائص معينة منغرس في الطبيعة البشرية (رواسب أو سمات). تؤدي للصراع.
2. فمثلاً يعتبر **ماركس وبارك** أن الظروف الاقتصادية والبيئية تفسر اتجاه سلوك الصراع بينما **باريتو وفيلن** يعتبران أن الأفكار والقيم أكثر فاعلية في تفسير نفس العمليات أي التغير والصراع، مما يفصح بوضوح عن أن **نظرة باتو وفيلن نظرة معيارية**.

على أي حال كل من النمطين لنظريات الصراع نسقي وتطوري وطبيعي، مؤسسة على نظرة للمجتمع تراه وأنه قائم على نوع من التوازن سواء كان مؤقتاً أو غير مستقر.

وهكذا تقدم نظرية الصراع نموذجاً نسقياً للمجتمع وتشبه النظرية العضوية الوظيفية في بناء شروحاتها وتفسيراتها إلا أنها تختلف عنها في نظرتها إلى المجتمع على أنه مؤسس على المنافسة والسيادة والصراع بدلاً من الاتفاق والتكامل عند النظريات العضوية والبنائية الوظيفية.

كما ان نظريات الصراع تختلف فيما بينها فيما تركز عليه من عوامل اجتماعية ذات وحدات كبرى Macroscopic أو عوامل طبيعية ذات وحدات صغرى Microscopic وتفترض أنها الأسس الهامة لعمليات التغيير والصراع. وأخيراً يمكن القول ان نظريات الصراع تختلف بشدة عن النظريات العضوية في تركيزها بصفة عامة على الحاجات الإنسانية أكثر منها على الأولويات الاجتماعية أو النسقية. أي ان نظريات الصراع تركز على الحاجات الإنسانية بينما النظريات العضوية والوظيفية تركز على حاجات النسق. وهكذا بينما قد يتشابه بناء هذه النظريات فان المضمون الأيديولوجي يختلف تماماً.

كارل ماركس ١٨١٧-١٨٨٣ م :

ولد ماركس في <u>ألمانيا</u> ، وهو <u>ابن محامي يهودي</u>	<u>ودرس</u> التاريخ والفلسفة والقانون	<u>وشارك</u> في الصحافة والسياسة المتطرفة
<u>وشارك</u> في الاتحاد الدولي للعمال وكذلك مجلس المنظمة الشيوعية	وكان <u>سلوكه</u> عبارة عن رد فعل للضغط السياسي والاقتصادي الحاصل في ألمانيا.	

أهداف كارل ماركس :

كان هدف ماركس هو تحليل العلاقة بين البناء التحتي (الاقتصاد) وبين الأبنية العليا (الفرعية) وهي بقية نظم المجتمع. وذلك على أسس من الاستمرارية والتغير خلال التطور التاريخي للمجتمع. مثل هذه العلاقة المتبادلة كانت الأساس لأفكار ماركس وهو يفترض أن الإنسان تحت تأثير التصنيع والاستغلال الرأسمالي تحول من رجل طبيعي الى رجل مغترب Alienated Man. ومن ثم فالهدف الأيديولوجي لماركس هو إعادة تحويل المجتمع الى حالة يوجد فيها الرجل الطبيعي بدلا من الرجل المغترب، وذلك بإعادة تركيب البيئة الطبيعية والاجتماعية، وكرد فعل للضغط السياسي والاقتصادي في عصره نما نظرية جدلية لتوجيه التغير في المجتمع مع التركيز بصفة خاصة على البناءات الفرعية الاقتصادية. ولذلك سميت بالمادية الجدلية التاريخية.

النظرية المادية التاريخية :

- لقد كان ماركس متأثراً بشدة بفلسفة هيجل. وافترض ماركس أن دياكتيك هيجل هو أوسع مذهب من مذاهب التطور واقرها مضمونا وأشدّها عمقا.
- وفي الحقيقة لا يمكن فهم نظرية ماركس إلا اذا عرضنا بإيجاز لنظرية هيجل في هذا الصدد، أراد هيجل ان يفسر التطور أو الصيرورة من الناحية الصورية المجردة وأراد أن يستخدم في هذا التفسير المنهج الجدلي أو التحليل الديالكتيكي، وفي هذا الصدد يقول (أن كل فكرة تحمل في طياتها عناصر نقيضها) ويطبق هذه الفكرة على الوجود والمجتمع. واجتماع النقيضين على هذا النحو هو الذي يفسر ظاهرة التغير، فلو لم تكن عناصر النقيضين موجودة في الشيء على حالته الأصلية لما تصورنا تغيره من حالة الى أخرى .
- هذا المنهج (المثالي) استخدمه هيجل ليكشف كيف تتم العملية التاريخية نفسها في المجتمع، عند هيجل الروح هي المحدد للتغير ، فاحل ماركس محلها الظروف المادية بمعنى العامل الاقتصادي. نزعة المادية هي الجزء المقابل لنزعة المثالية عند هيجل.
- لقد كانت فلسفة هيجل تعالج تطور العقل والأفكار. كانت مثالية تجعل تطور الطبيعة والإنسان وعلاقات الناس الاجتماعية ناتجة عن تطور العقل . وقد احتفظ ماركس بفكرة هيجل عن حركة التطور الدائم أي منهجه الديالكتيكي ، أي نظرية التطور.
- ولكن ماركس طرح وجهة النظر المثالية جانباً، واعتبر أنه ليس تطور العقل هو الذي يفسر الطبيعة بل ان الأمر على العكس. لقد كان هيجل ان حركة الفكر، هذه الحركة التي يطلق عليها (اسم الفكرة) هي الصانع للواقع بينما ماركس يرى حركة الفكر ليست إلا انعكاسا لحركة المادة منقولة الى فكر الإنسان ومتحولة فيه .

— فالحركة عند ماركس شكل وجود المادة. فمثلا ذوبان الثلج وتحوله الى ماء هذه الحركة من الجامد الى السائل أعطت العقل فكرة ان الثلج يذوب بالحرارة، فكان كل المعاني والأفكار التي يحتويها العقل الإنساني هي من حركة المادة في الطبيعة.

— **واعتبر ماركس انه لم يوجد ولا يمكن ان يوجد في أي مكان مادة بدون حركة ولا حركة بدون مادة.** ومن ثم **اعتبر ماركس انه بما ان إنتاج العقل** الإنساني هو في آخر التحليل هو نتاج الطبيعة. وهكذا **لا يوجد في راي ماركس إلا المادة** أما الأفكار والوعي فهي مظاهر لاحقة ونتاجه عن تحول حركة المادة في العقل الى أفكار ووعي .

— وهكذا **اقتنع ماركس بأنه يجب علم الاجتماع منسجما مع الأساس المادي وإعادة بناؤه استنادا على هذا الأساس.** **فالمادية هي لب النظرية الماركسية.** ولكن **ماركس** — **لم يتوقف** على حد تعبيره — **عند مادية القرن 19م.** إذ **اعتبر** ان المادية القديمة كانت تتوقف عن معرفة الطبيعة وهو انتقل بها الى معرفة المجتمع البشري. وبذلك **اعتبر ماركس انه بتوسيع المادية لتشمل الظواهر الاجتماعية قضى على عيوب النظريات التاريخية السابقة له.** إذ لم تكن تلك النظريات في رأيه تأخذ في اعتبارها غير الدوافع الفكرية لنشاط الناس التاريخي، دون ان تبحث عما يولد هذه الدوافع ودون ان تدرك القوانين الموضوعية التي تحكم وتطور نظام العلاقات الاجتماعية، ودون أن نرى جذور هذه العلاقات في درجة تطور الإنتاج المادي.

— **فالمادية هي لب النظرية الماركسية.** فهي **تنتمي إلى نزعة الحتمية الاقتصادية التي تذهب إلى أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره.** وإنما **أوضحت عملية ظهور جماعات المجتمع الاقتصادية وتطورها وانهارها.** وذلك عن طريق تحليلها لمجموعة الاتجاهات المتناقضة وردّها إلى ظروف المعيشة والإنتاج لمختلف جميع طبقات المجتمع. أي أن الأسلوب الاقتصادي السائد في الإنتاج والتبادل يشكل في كل حقبة تاريخية معينة مع التنظيم الاجتماعي المنبثق بالضرورة عنه. الأساس الذي يقوم عليه تاريخ هذه الحقبة السياسي والفكري، والذي يمكن بالاعتماد عليه فقط تفسير التاريخ. **فالماركسية تعتبر ان مرحلة النمو التكنولوجي تحدد أسلوب الإنتاج والعلاقات والنظم التي تكوّن النسق الاقتصادي.** هذه المجموعة من العلاقات بدورها هي المحدد الرئيسي لكل النظام الاجتماعي.

— ولكن **في رأي ماركس ان النظامين الاجتماعي والاقتصادي لا يتطابقا لان النظام الاقتصادي يتغير نتيجة النمو التكنولوجي.** والنظام الاجتماعي **باقٍ على ما هو عليه** فقد أنشأ أيديولوجيته وأصبحت له مصالح مختلفة، ومن ثم يقاوم التغيير، وهكذا يقع التناقض بين النظام القديم، وبين التصورات الفكرية التي انبعثت من تغير قوى المجتمع المنتجة وعدلت مفاهيم الناس عن أدوارهم فتقع الثورة.

— وهكذا طبقا لهذه النظرية التي يسميها الماركسيون نظرية الصراع الطبقي **افترض ماركس ان كل تاريخ البشرية هو تاريخ للصراع بين الطبقات ،** بين الطبقة المُستَغَلَّة والمُستَغَلَّة. ذلك ان **ماركس يفترض انه في مرحلة الإنتاج الرأسمالي حيث صاحب رأس المال يملك وسائل الإنتاج ويحقق أرباحاً طائلة من فائض قيمة عمل العمال.** فصاحب رأس المال هذا يأخذ النصيب الأكبر من الربح ولا يعطي العامل إلا ما يقيم حياته.

— إذا **المشكلة كلها عند ماركس تتلخص في عدم عدالة توزيع عائد الإنتاج بين صاحب رأس المال والعمال.**

— إذ ان **الإنتاج بذاته لا يقوم بعملية التوزيع ولكن القائم بعملية التوزيع هو صاحب رأس المال.** ومن ثم فعدالة التوزيع أو عدمها هي فكرة أخلاقية في تصورات الرجل الرأسمالي الذي يملك ويؤدي دور الموزع في النظام الرأسمالي الذي أعطاه هذا الحق. ومن ثم يتضح بجلاء ان **مفهوم عدالة التوزيع أو عدمها هي علاقة اجتماعية ذات طابع اقتصادي أساسها لا مادي.** وذلك **عكس ما ذهب اليه ماركس.** ومن ثم فان التغيير في العلاقات الإنتاجية لم يؤد إلى تغير في البناء الأعلى.

— ويلاحظ أن **عدم عدالة التوزيع هي الفكرة المحورية في النظرية الماركسية ،** وهذه **الفكرة** كما بينا **ناعبة من سلبية أخلاق البرجوازيين في عصره**، ولكن **تعنت ماركس المادي أو أيديولوجيته أعمته عن هذه الحقيقة .** **وافترض** أن عدم عدالة التوزيع راجعة لان صاحب رأس المال يملك وسائل الإنتاج.

— **واعتبر الملكية الخاصة هي سبب استقلال أصحاب رؤوس الأموال لطبقة العمال.** وبذلك **أراد** أن يمحو هذه الملكية الخاصة ويحولها الى ملكية جماعية. ومن أجل هذا **افترض** أن هناك علاقة وثيقة بين النظامين الاقتصادي والسياسي حتى جعلهما كوجهي العملة لا يمكن فصلهما .

المحاضرة التاسعة: النظريات الصراعية المعاصرة (رالف داهرنردورف)

نظريات الصراع المعاصرة :

الظروف الاجتماعية :

- بينما تسود النزعة الوظيفية البنائية معظم النظريات المعاصرة في علم الاجتماع ، إلا أن نظريات الصراع المبكرة والتي تعتبر جزءاً من علم الاجتماع. استمرت في إظهار انعكاساتها على نظريات علم الاجتماع. وخاصة حول صراع الطبقات المعاصر وما أفرزته التأثيرات السلبية للتصنيع والتحضر من مشاكل في داخل المجتمع الحديث .
- وكذا نرى أن نظريات الصراع الحديثة المعاصرة تمثل رد فعل جماعة معينة من المثقفين لعدد الظروف الخاصة. تتضمن هذه الظروف المستوى العالي من الصراع الاجتماعي بصفة عامة وصراع الأجناس بصفة خاصة كما في الولايات المتحدة ووسط وجنوب إفريقيا. وكذلك معالجة التأثيرات الضاغطة والكابته للبيروقراطية والتصنيع ، وتطبيق الاتجاهات الإصلاحية لمعالجة المشاكل الحديثة للتصنيع والتحضر.
- وعلى كل حال فهي تعتبر محاولة لتطبيق تقدمية القرن (18م) في حل مشكلات المجتمع الحديث فهذه النظريات المعاصرة تمثل استخداماً لنموذج الصراع التقليدي (المبكر) لمشاكل المجتمع المعاصر.

نظرة الصراعية المعاصرة للمجتمع :

- وتعتبر هذه النظريات المجتمع كنسق في حالة تطور يتكون من جماعات متنافسة من أجل المصادر وتحكمها صفة سائدة. وتحدد مختلف الظروف الاجتماعية والديموغرافية مدى كثافة واستمرار وشكل الصراع الاجتماعي. بينما البناء الاجتماعي يعبر عن نمط السيادة الموجود في المجتمع في مرحلة معينة من تطوره .
- وتستخدم نظريات الصراع المعاصرة هذا النموذج للمجتمع الحديث وفقاً للظروف الاجتماعية التي تحدد الصراع، والبناء النظامي للسيادة وتأثيرات الصراع، وكذلك العلمية عند المستوى السيسوسيكولوجي. ومن ثم إلى مدى بعيد يمكن القول أنها تشبه البنائية الوظيفية في الشكل ولكنها تختلف تماماً في محتواها الأيديولوجي.

أنماط نظريات الصراع المعاصرة :

الأول: النمط النسقي	الذي يركز على <u>العوامل الاجتماعية</u> التي تحدد عملية الصراع. ويبرز في أعمال <u>داهرنردورف وميلز.</u>
الثاني: النمط الطبيعي	الذي يصف <u>المحتوى اللاجتماعي</u> للصراع. ويبرز في أعمال <u>لويس كوزوريزمان</u> وغيرهم.

وتجدر الإشارة الى ان التصنيف السابق ما هو إلا مسألة درجة فقط، وبصفة خاصة في نظريات الصراع المعاصرة حيث لا يوجد التفسير الطبيعي الخالص إنما الاختلافات هنا تتعلق بنوع العوامل التي ركز عليها المنظر كعوامل أولية من أجل فهم الصراع الاجتماعي.

رالف داهرنردورف Ralf Dahrendorf :

تعلم (داهرنردورف) في <u>جامعة هامبورج</u>	وحصل على <u>الدكتوراه من جامعة لندن عام 1956م</u>
وشغل عدة كراسي لعلم الاجتماع في <u>جامعات ألمانية</u>	ومن <u>مؤلفاته الرئيسية (الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي) عام 1959م</u>

أهدافه :

- في كتابه الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي اهتم بالحقيقة المحيرة وهي (أن البناءات الاجتماعية لديها القدرة على أن تنتج في داخل ذاتها عناصر الإحلال بالقوة والتغيير) .
- وتبعاً لذلك حاول داهرنردورف أن يعرض كيف تنشغل بل وتستغرق الجماعات والعمليات في هذه الظاهرة (التي يمكن أن تحقق نظرياً وأن تحلل امبيريقياً) ولقد حاول داهرنردورف وضع نظرية عامة عن صراع الطبقات والتغير الاجتماعي مستفيداً من نظريات القهر.

ولتحقيق هذا الهدف تقدم إلى اختبار النظرية الماركسية عن الطبقات فنقدها، ثم عمد إلى التعامل مع مشاكلها باختبار الصراع الصناعي والسياسي في المجتمع الصناعي الحديث.

وعندما أنشأ نظريته الخاصة به عن الصراع الطبقي استخدم أيضا مفاهيم ماكس فيبر عن السلطة واتحادات التعاون الإجبارية. ولهذا يمكن النظر إلى منهج داهرنورف على أنه مزج بين أفكار كارل ماركس وماكس فيبر ثم طبقها على الصراع الطبقي في المجتمع الحديث.

نظريته :

- أقام داهرنورف نظريته على أساس نظرية القهر التي تفترض : وجود التغيير الاجتماعي والصراع الاجتماعي والقهر، (ومساهمة كل عنصر في المجتمع في تفككه وتغييره). وتعتبر هذه الافتراضات هي أسس نظرية الصراع الاجتماعي.
- يقبول داهرنورف لهذا النموذج عن الحقيقة الاجتماعية، تقدم إلى افتراض (أن الاتحادات مجبرة على التعاون إذ أن تعاونها يحدث تحت وطأة الأوامر).
- وهو يعني بذلك أن أعضاء هذه الاتحادات يشكلون منظمات رسمية ومن ثم فهم خاضعون لعلاقات السلطة. والعاملان في بناء هذه الاتحادات هما تجمعين من المراكز، وهما : السيادة والخضوع. وهو يعني بذلك أن جماعة تملك السلطة فهي تامر وجماعة أخرى لا تملك سلطة فهي مأمورة (مقهورة).
- ويملك كل تجمع من هذين التجمعين مصالح كامنة Latent مشتركة، بمعنى أن كل جماعة لديها توجهات لاشعورية منغرسه في أوضاع اجتماعية معينة والتي تمثل الأسس لشبه جماعات (أي جماعات غير منظمة يشارك أعضاؤها في مصالح مشتركة كامنة).
- وهذه المصالح الكامنة قد تفصح عن نفسها في شكل مصالح ظاهرة Manifest، بمعنى تحوّل المصالح اللاشعورية إلى اتجاهات واعية شعورية، والتي تتعارض مع مصالح الاتحادات الأخرى، ومن ثم تصبح تلك الشبه جماعات طبقات اجتماعية.
- ويعني داهرنورف أن الاتحادات تشترك في مصالح ظاهرة وكامنة ولها علاقة ببناء السلطة في الاتحادات المتعاونة بالأمر.
- ذلك الإفصاح عن المصالح يعتمد على حضور عدد من عوامل معينة :

١. <u>(ظروف التنظيم)</u> .	٢. <u>(الظروف الفنية)</u> ويعني بها هيئة التنظيم وإجراءات التنظيم .
٣. <u>(الظروف السياسية)</u> ويعني بها الحرية أو التحزب أو التعصب .	٤. <u>(الظروف الاجتماعية)</u> ويعني بها الاتصالات .
٥. <u>(الظروف النفسية)</u> ويعني بها اندماج أدوار المصالح - أي مدى تشرب أعضاء الجماعة لأدوارها.	

- لذا فإن وجود الظروف السابقة يتوقف عليه كثافة وحدة الصراع الطبقي الناتج ، ويعني مدى اكتمال وجودها أو أنها ما زالت في دور التكوين، ويعني المدى الذي فيه صراع الطبقات والجماعات قد ظهر على السطح، ومدى توزيع السلطة والمكافآت ، ومدى انفتاح النسق الطبقي.
- ويتوقف انفجار الصراع الطبقي وعنفه أيضاً على : مدى تواجد الظروف السابق ذكرها، والى مدى تحول الحرمان المطلق للحرمان النسبي ويعني بها تحرر أعضاء الجماعة أو الطبقة من الإذعان والخضوع المطلق وتحولهم إلى خضوع نسبي، وكذلك يتوقف الانفجار والعنف على المدى الذي وصل إليه ترتيب وتنظيم الصراع.
- وهكذا يمكن القول أن داهرنورف أخذ بنظرية القهر، واعتبر أن جماعات المجتمع تتعاون ويتم بناؤها مجبرة على ذلك بواسطة المصالح الكامنة، وتحت ظل ظروف اجتماعية معينة تفصح هذه المصالح الكامنة عن نفسها في شكل مصالح ظاهرة تتعارض هذه المصالح بعضها مع البعض الآخر فيتلو ذلك الصراع الطبقي، ويتوقف كل ذلك على كثافة وعنف هذا الصراع على ظروف موقفه معينة .
- وبما أن المجتمع ما هو إلا عبارة عن مجموعة من الاتحادات المتنافسة والمتعاونة إجبارياً والتي تبنيها المصالح ويحيط بها ظروف اجتماعية، فإن مثل هذا المجتمع يصبح مجهزاً بمنبع للديناميكية والتغير الاجتماعي المستمر.

– ويلاحظ إن **محاولة داهرندورف** لتركيب أفكار كل من **ماركس** و**فيبر** تعتبر وصلة هامة بين نظريات الصراع ونظريات السلوكيين الاجتماعيين، وخاصة أنها أيضاً تتعامل مع مواضيع التناقض بين هاتين النظريتين . ولقد **حاول في نظريته تفسير ضرورة ولا ضرورة الصراع الطبقي**، وانبعاث وعدم انبعاث الصراع الطبقي. **وتلك كانت دراسة محكمة توضح مدى تعقد الصراع في المجتمع الصناعي .**

نقد :

ولكن **يؤخذ على نظرية داهرندورف** أن تعريفه لمفاهيمه الرئيسية المتعلقة بالطبقة والصراع غير واضحة . **ويعترف داهرندورف** أن نظريته في الصراع وإن كانت حديثة إلا أنها غير كاملة وتحتاج إلى مزيد من التطبيقات والتدقيق .

- بالرغم من أن الكثير كل ممن كتب في نظرية علم الاجتماع المعاصر يأخذ شكل الدراسات الاستدلالية التي تهتم بالمستوى الكبير الحجر (الوحدات الكبرى) فإن النزعة السلوكية الاجتماعية الأوربية القديمة – وجذورها الأمريكية في أعمال جورج ميد وكولي استمرت حتى الآن في فرع جديد من فروع علم الاجتماع أطلق عليها الاتجاهات الاجتماعية النفسية، وقد أثر هذا الفرع تأثيراً قوياً على علم الاجتماع المعاصر.
- ولما كانت النزعة السلوكية الاجتماعية هي الأساس الذي قامت عليه النظرية الاجتماعية النفسية، فإنها تعكس الاهتمام المتزايد بالأفكار الفردية في الثقافة الأمريكية والآراء التي تهتم بالوحدات التي تتكون من عدد صغير من الأفراد . ولقد ظهرت هذه الأعمال السلوكية في أعمال ماكس فيبر، ولذا تحول هذا الاتجاه في الدراسات الاجتماعية من دراسة الوحدات الاجتماعية الكبيرة إلى الاهتمام بالوحدات الاجتماعية المكونة من عدد صغير من الأفراد معتمداً في ذلك على المنهج الاستقرائي كما يهتم هذا الاتجاه اهتماماً كبيراً بالعمليات الاجتماعية ولذا ظهر تباين واختلاف هذا الاتجاه مع كل من الاتجاهين : (الوظيفي والصراعي) .

لقد انقسمت المد رسة السلوكية الاجتماعية إلى تيارين :

٢. النمط الطبيعي .

١. النمط الشمولي المعياري .

إن الاتجاه القديم للسلوكية الاجتماعية في أوربا له امتداد حديث في أمريكا هو المكمل له ، وتتلخص ظروف نشأته في أنه قد نشأ كردة فعل لمجموعة خاصة من المفكرين الأمريكيين - وهم الذين تعلموا وتدرّبوا وتوحدوا بفكر جورج ميد في مدرسة شيكاغو - الذين استجابوا و تأثروا بعدد من الأوضاع الخاصة السائدة في أمريكا مثل :

١. تطبيق مفهومات النزعة الفردية السائدة في أوربا القديمة على المجتمع الأمريكي المعاصر .
 ٢. التأكيد على القوى الفردية المتأصل في الأخلاق البروتستانتية المسيحية (وهو الأساس الذي تقوم عليه الثقافة الأمريكية) .
 ٣. التأثير الفكري ببعض المفكرين الأوربيين أمثال دوركايم وفيبر .
 ٤. الإيمان بإمكانية تطبيق التطور الذي نادى به داروين على المجتمع والآثار السلبية للصناعة والبيروقراطية التي انعكست على الفرد .
- وعلى العموم فإنه يمكن أن ينظر إلى النزعة السلوكية الاجتماعية (أو النزعة الاجتماعية النفسية) باعتبارها تطبيقاً للأفكار القديمة عن الفردية والتطور الاجتماعي على الأحداث التي تقع في المجتمع المعاصر بقدر ما تمس الفرد، وينظر هذا المدخل إلى المجتمع باعتباره كامناً في داخل الفرد، يتكون من أفراد يدركون المجتمع من خلال إدراكهم لذواتهم بصفتها ذواتاً ديناميكية وموقته تتجلى خلال التفاعل الاجتماعي والتبادل الاجتماعي، ومن ثم فتفسير المجتمع يكتشف من خلال عمليات الاستبطان الذاتي والملاحظة . ويعطي هذا الاتجاه تأكيداً على أهمية معنى الظاهرة الاجتماعية والمحتوى السوسولوجي للتفاعل الاجتماعي، والحالة التي تستند بها الأبنية الاجتماعية على العمليات الاجتماعية، والكيفية التي ينظم بها التفاعل الاجتماعي ويرشد على مستوى الفرد في حياته اليومية .
- فهذا الاتجاه يركز على المجتمع باعتباره نسقاً ديناميكياً مرضياً طارئاً يتكون من تفسيرات فردية ومترابطة تكوّن كلها الحقيقة، وهو نسق يخضع لعمليات تغير، وإعادة تنظيم دوماً، فبدلاً من كون المجتمع نسقاً خارجياً يتكون من شكل بنائي له طابع ثابت، فالمجتمع يكمن داخل الفرد أثناء محاولته الاجتماعية تفسير الحقيقة، ومن ثم فهذا المجتمع له طابع متغير توجهه العمليات .

وتكشف الأنماط المختلفة للنظرية الاجتماعية السلوكية عدداً من جوانب هذا النموذج هي :

المظاهر الرمزية للتفاعل وبنائه ومضمونه واعتماده على التبادل الاجتماعي والطريقة التي ينظم بها ويرشد عقلاً على مستوى الفرد، وهذا يعني مزيداً من التطبيق والتخصيص لمفهومات النزعة السلوكية الاجتماعية في بدايتها .

ويمكن أن نصف اتجاه السلوكية النفسية المعاصرة إلى نمطين أساسيين :

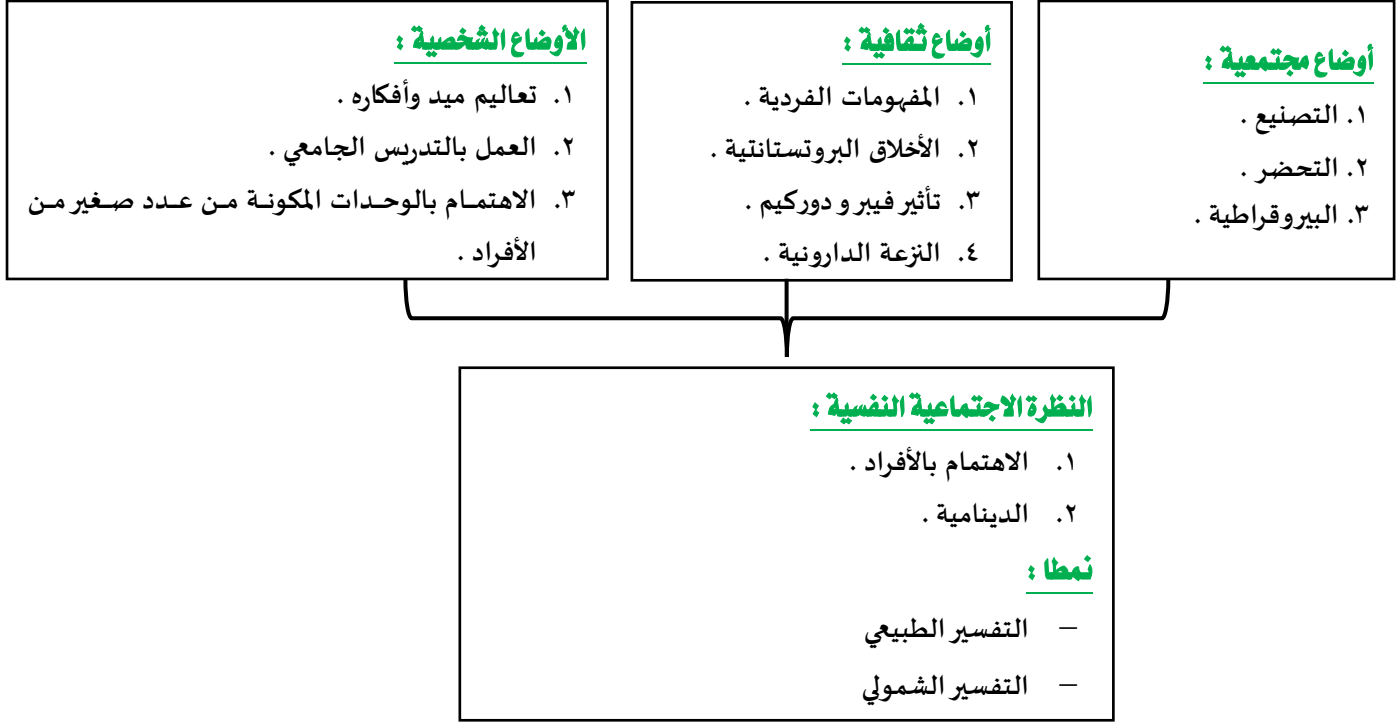
١. <u>الاتجاه الشمولي المعياري</u>	ويؤكد على <u>المظاهر الاجتماعية للذات الاجتماعية</u> وتحليل التفاعل في الموقف وتحليل المواقف الاجتماعية الطارئة .
٢. <u>النمط الطبيعي</u>	فيرى أن أساس التفاعل يكمن في عناصر <u>التكوين البشري أو الطبيعة الإنسانية</u> .

ولقد اهتم أبرز منظرو السلوكية النفسية ك :

(بلومر) بالمظاهر الرمزية للتفاعل، بينما اتجه **(بلاو)** إلى دراسة العمليات الاجتماعية أو التبادل الاجتماعي، باعتبارها عمليات كامنة في العمليات النفسية البدائية وخاصة الجذب والانجذاب ودوافع إدراك الهدف، ومن وجهة نظر أخرى رأى **(جارفينكل)** الدوافع الأساسية عند الكائن الإنساني باعتبارها دوافع تهدف إلى تحقيق التوافق مع النظام الأخلاقي. وينتمي بلومر إلى الاتجاه الشمولي الذي يؤكد على فكرة النسق، وقد اتجه بلاو وجارفينكل إلى الاتجاه الطبيعي، وهذا الفرق بين المدخلين ليس فرقاً جذرياً بل فرق في الدرجة.

لأن المنظرين الأربعة اهتموا اهتماماً خاصاً بصياغة نظريات سوسيولوجية عن التفاعل.

العوامل الرئيسية وراء ظهور النظرية الاجتماعية النفسية :



العوامل الرئيسية وراء ظهور النظرية الاجتماعية السلوكية

هربرت بلومر (التفاعلية الرمزية)

هربرت بلومر ١٩٠٠ - ١٩٨٦ م .	تلقى تعليمه في جامعة ميسوري حتى الماجستير
ثم انتقل إلى جامعة شيكاغو، وهناك تأثر بقوة بأفكار جورج ميد.	كانت اهتماماته الفكرية تدور حول علم النفس الاجتماعي والسلوك الجمعي ووسائل الاتصال الجماهيرية
وحصل على الدكتوراه	
وهو أول من قال بمصطلح (التفاعلية الرمزية) وأسهم إسهاماً كبيراً في تطوير هذه النظرية في مجال علم الاجتماع	
وقد تضمنت أعماله عدداً كبيراً من المقالات عن العلاقات بين الأجناس والسلوك الجمعي	
وأهم مؤلفاته (التفاعل الرمزي المنظور والمنهج) ١٩٦٢ م .	

أهداف بلومر :

اهتم بلومر بصياغة نظرية توضح بالتفصيل طبيعة التفاعل الرمزي في المجتمع . ويدل مصطلح التفاعل الرمزي على الطابع المميز والخاص للتفاعل كما يحدث بين الكائنات الإنسانية، وتتضمن الخصوصية التفسير المتبادل والرمزي للأفعال بين الناس بعضهم بعضاً، وتبعاً لهذا المنظور يهتم علم الاجتماع بالعملية التفسيرية التي هي أساس سلوك الكائنات الإنسانية سواء أكانوا أفراداً أو جماعات لأداء السلوك في المجتمع الإنساني. ويصور هذا النموذج المجتمع باعتباره نسقاً من العمليات التفسيرية التي تحكم السلوك .

الافتراضات :

وضع هربرت بلومر عدداً من الافتراضات التي تهتم بالحقيقة الاجتماعية، متاثراً بفكر جورج ميد :

استعداد الناس سواء كانوا فرادى أو مجتمعين لأن يسلكوا سلوكهم معتمدين على معاني الموضوعات التي تشكل عالمهم. فالسلوك يعتمد على المعاني الاجتماعية التي تُضفى على موضوعات خاصة .

وثمة ثلاثة أنماط لهذه الموضوعات :

1. الموضوعات الطبيعية (مثل الأشجار) .
2. الموضوعات الاجتماعية (مثل العلماء والمدرسون والجنود والفلاحون) .
3. الموضوعات المجردة (مثل المبادئ والأخلاق) .

ترمز الروابط الى العملية التي فيها يتبادل الأفراد إشارات ورموزاً متفق عليها وعلى تفسيرها من الجانبين أي تمثل الروابط عملية تفسير وبناء السلوك الإنساني .

تتكون الأفعال الاجتماعية أثناء العملية التي يلاحظ بها الفاعلون المواقف التي تواجههم ويفسرونها ويقيمونها، وهكذا فالكائن الانساني كائن فعال يحمل ذاتا تشارك في أداء الدور، وهكذا يتفاعل الفرد مع نفسه أثناء عملية التفسير.

وتوصف الروابط المعقدة للأفعال التي تشمل التنظيمات والنظام وتقسيم العمل وشبكة التساند المتبادل بأنها :

ديناميكية متحركة وليست جامدة، وتبعاً لذلك فلما كانت المجتمعات والجماعات تتكون أثناء عملية التفاعل، فإنها تتميز بالديناميكية والقدرة على التشكيل والتكوين من جديد فالمجتمعات والجماعات ترتبط ارتباطاً مفصلياً بالفعل، وهي ليست كيانات مسبقة قبل الفعل، ولا وجود لها مستقلة عن وجود المشاركين في التفاعل . ومن جهة أخرى فإن الأفعال السابقة لهؤلاء المشاركين تكون الأساس الذي يقوم عليه أي فعل مشترك .

وإيجاز يتكون المجتمع من شبكة حية من الأفعال التي تتكون أثناء عملية التفاعل التفسيري التي توجهها موضوعات خاصة وتحدها بيئات تضم جماعات معينة، وتبعاً لهذا المنظور يمثل المجتمع عملية رمزية للتفاعل الداخلي والتفسير تكمن داخل الفرد ومن ثم فالمجتمع ليس نسقاً جامداً يوجد خارج الأفراد .

المنهج :

تتطلب الافتراضات السابقة نوعاً من المناهج، أي الاستفادة من أكثر من نمط طبيعي في البحث والتفسير (منهج يدخل مباشرة في العالم الاجتماعي التجريبي يناقض النماذج المحددة من قبل) ويركز بلومر على الاستبصار والاستبطان .

والطابع الطبيعي والمستمر للعالم التجريبي ويؤكد هذا المدخل عن حاجة الفرد إلى أن يؤدي دور المشارك وأن يأخذ في اعتباره ديناميات التفاعل الاجتماعي، وإن يشكل في ذهنه صوراً للفعل الاجتماعي وأن يلاحظ العملية التي يبني بها الفعل الاجتماعي، وأن ينظر إلى النظام والجماعات نظرة ديناميكية (أي ينظر إلى اتفاقات الناس المرتبطين بالسلوك نظرة ديناميكية) .

والمنهج المناسب مع التفاعلية الرمزية، هو المنهج التعاطفي والديناميكي والاستقرائي. ويناقض هذا المنهج الاستاتيكي والاستدلالي في علم الاجتماع التقليدي . وهذا المدخل يمثل مزيداً من التوضيح والتطبيق لأعمال جورج ميد .

نمط بلومر عن الحقيقة الاجتماعية :

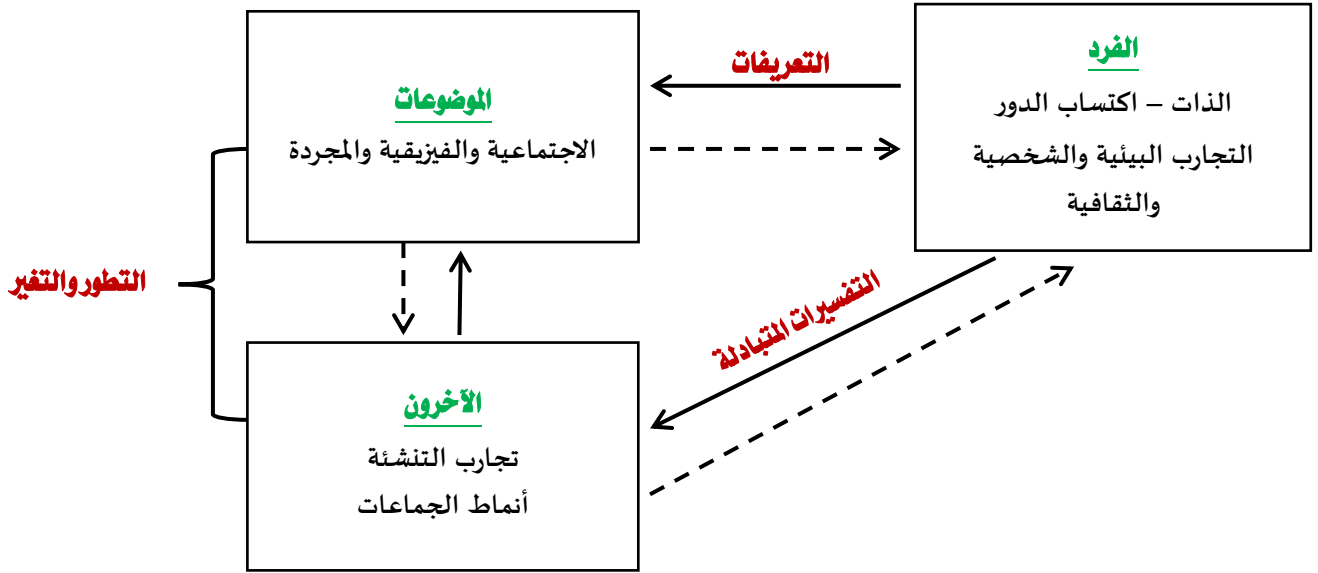
تتضمن النظرية الاجتماعية النفسية عدة نماذج للحقيقة الاجتماعية تواجدها في أنماط السلوكية الاجتماعية بدلاً من البناء الاجتماعي أو المجتمع . ومن هذه الناحية تختلف نظرية بلومر قليلاً إذ أن النمط الذي صاغه بلومر عن الحقيقة الاجتماعية متضمن في الافتراضات التي عرضنا

لها من قبل . ويتكون نموذجه من :

1. الفرد (جذوره وموضوع الذات وأداء الدور) .
 2. الموضوعات (الطبيعية والاجتماعية المجردة) .
 3. الغير (جذورهم وتجاربهم وبيئتهم) .
- وكل هؤلاء يمثلون نسقاً متحركاً ديناميكياً ورمزياً وتفاعلياً وتفسيرياً يكمن داخل الأفراد الذين يتفاعلون سوياً .

ويلخص الشكل التالي هذا النمط :

النمط عند بلومر :



الخاتمة :

يختلف مفهوم المجتمع عند هريرت بلومر اختلافاً واضحاً عن مفهوم المجتمع لدى انصار النظريات (العضوية ، والبنائية الوظيفية، والصراعية) فنظرة بلومر للمجتمع باعتباره شبكة حية من الأفعال تتكون أثناء عملية تفسير التفاعل وتوجهها موضوعات خاصة، وتحددها بينات اجتماعية معينة ، وهكذا يمثل المجتمع عملية رمزية تفاعلية تفسيرية تكمن داخل الفرد .

انتقادات بلومر :

1. هل يعد هذا المنظور مجرد إطار عمل تصوري أم هو نظرية في علم الاجتماع .
2. ينقص هذا المنظور البناء التفسيري .
3. يعتبر نسخة من أعمال جورج ميد تقريباً .

إطار العمل النظري لدى هريرت بلومر :

النشأة :

1. درس في شيكاغو .
2. عمل استاذاً في جامعة باركلي .
3. إهتم بالتفاعلية الرمزية .

الأغراض : وضع منظور التفاعلية الرمزية ، وفهم التفاعل الإنساني على ضوءه .

الافتراضات :

1. الفعل يقوم على أساس المعاني والموضوعات .
2. يفسر السلوك أولاً ثم بعد ذلك يؤدي السلوك .
3. يتضمن الفعل الذات واكتساب الدور .
4. التنظيم الاجتماعي ديناميكي .

النمط : نموذج الحقيقة الاجتماعية .

المنهج : الشرح والتنقيب وتطبيق منهج ميد لتحليل التفاعل الاجتماعي .

القضايا :

1. افتقاد النظرية .
2. توضيح فكر ميد .
3. الشكل الشمولي .
4. التحليل المفروض .

ولد بالنمسا .	وحل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا وعمل أستاذاً بجامعة شيكاغو .
أهم أعماله (ديناميكية البيروقراطية) و (التبادل والقوة في الحياة الاجتماعية) .	واهتم إجمالاً بصياغة نظرية عامة عن التبادل في الحياة الاجتماعية .

أهدافه :

اهتم بلاو اهتماماً أساسياً بتحليل الروابط الاجتماعية والعمليات التي تحكم هذه الروابط وتشكلها. وعلاوة على ذلك رأى بيتر بلاو ان العملية التي

تسيطر على هذه الروابط هي : عملية التبادل الاجتماعي. وتبدأ من المستوى الفردي ثم تتحرك إلى مستوى الجماعة الصغيرة فالمجتمع الأكبر .

وقد حاول بلاو جاداً أن يضع نظرية عامة عن التبادل الاجتماعي .

افتراضات بيتر بلاو في نظرية التبادل الاجتماعي :

تحاول كل افتراضاته تطبيق عملية التبادل على التنظيمات الاجتماعية وصاغ لنا بلاو عدداً من الفروض الأساسية :

١. افترض أن عمليات الروابط الاجتماعية الأكثر تعقيداً، تنبع من عمليات بسيطة، أي أن نشوء التنظيم الاجتماعي يستند على عملية استقرائية تبدأ من عمليات على مستوى الوحدات المكونة من عدد من الأفراد .

٢. افترض بلاو ان قوى الجاذبية الاجتماعية هي التي تدفع الى إجراء عمليات التبادل . وتمتد جذور هذه القوى، أي مشاعر الانجذاب والرغبات في أنواع مختلفة من المكافآت، إلى العمليات النفسية البدائية عند الإنسان، وهكذا يؤدي الجذب ودافع الثواب إلى تبادل الموارد، وهي الخطوة الأولى في عملية الروابط الاجتماعية .

٣. وما أن يتحقق التبادل حتى يبدأ تباين المراكز والقوة وهكذا فالفرد الذي يمتلك الموارد التي يحتاج إليها الآخرون، والذي لا يعتمد عليهم بأية حال من الأحوال، يكون موقفاً فيه يذعن الآخرون لمطالبه وأوامره لإشباع مطالبهم وفقاً لرغباته، وهذه الكيفية تؤدي التبادل إلى تباين المركز والقوة .

٤. اذا كانت مزايا الإذعان تفوق الصعاب التي تعترض سبيل الإذعان، فستظهر الموافقة الجماعية لموقف القوة مما يؤدي إلى الإجماع، وصدور التشريعات النهائية. وهكذا تصبح السلطة التشريعية أساس التنظيم. وتؤدي إلى إنجاز أهداف مختلفة والاستقرار التنظيمي، وتنظيم القيم والمعايير والمبادئ ونقل المعرفة .

٥. وقد ظهر قبول السلطة من جهة، لكن ثمة أفراداً يشعرون بالاستفلال ويتقبلون مكافآت غير كافية، ومن ثم تنتقل بينهم مشاعر الغضب والإحباط والعدوان مما يؤدي إلى رفض جمعي للقوة، وظهور القوى المعارضة العدوانية إزاء الجماعة التي تمسك بزمام السلطة أو التي تسيطر على الموقف .

٦. ويترتب على ذلك، فإنه بينما تؤدي عملية التبادل إلى توازن القوى والضغط نحو تحقيق الاستقرار والتعادل في العلاقات، فإن الإخلال في نسبة الأجر مقابل العمل قد يؤدي إلى عدم التوازن في العلاقات ويفضي إلى المعارضة والصراع والتفكير.

٧. ونتيجة لذلك فالإجراء الآني للقوى المختلفة المتوازنة ينزع إلى توليد حالة من عدم الاستقرار وعدم التوازن في الحياة الاجتماعية مما يؤدي إلى حالة جدلية مستمرة بين تبادل المنافع وعدم التوازن. وهذه الجدلية أساس ديناميكية المجتمع، ويقود التبادل إلى البناء والعملية والاستاتيكا والديناميكا .

ومجمل افتراضات بلاو أن مشاعر الجذب والانجذاب والرغبة في أنواع معينة من الثواب يؤدي إلى ظهور عمليات التبادل. وهذه بدورها تؤدي إلى التباين في المراكز والقوة وصدور التشريعات أساس التنظيم الاجتماعي، بيد أن تبادل المنافع يؤدي إلى حالة من عدم التوازن في معدل النفقات والجزاء، مما يؤدي إلى عملية جدل مستمر بين التبادل وعدم التوازن – أساس الديناميكا الاجتماعية – .

وحسب تلك الرؤية يرى بيتر بلاو العملية على مستوى الوحدات الاجتماعية المكونة من عدد صغير من الأفراد. ويحاول تتبع تأثيراتها على النسق الاجتماعي مما يؤدي إلى صياغة نظرية استقرائية عن البناء الاجتماعي تهتم بما يحدث فيه من عمليات .

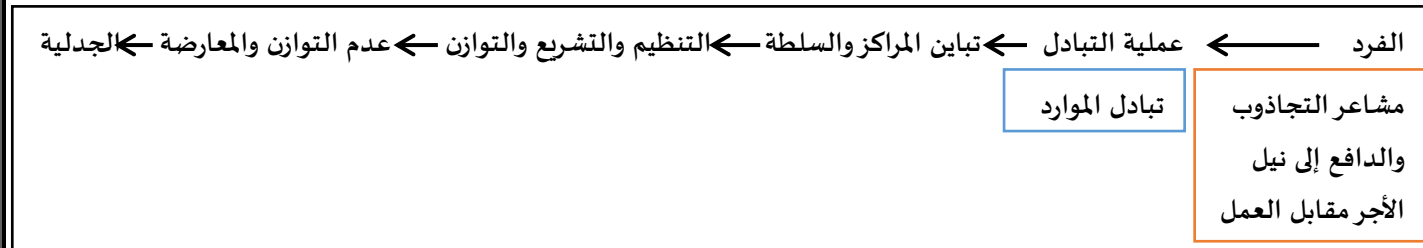
المنهج :

كانت الخطوة الأولى عند بلاو تحديد وتعريف عمليات التبادل وتأثيراتها على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغيرة. ثم تتبع تأثيرات هذه العمليات على الجماعة حتى مستوى التحليل الاجتماعي والتنظيمي. وينظر إلى هذا المنهج باعتباره منهجاً استقرائياً يدرس الوحدة الاجتماعية الصغيرة. ويعارض منهج بارسونز الذي يسعى إلى وضع نظرية عامة عن المجتمع استناداً على عدد محدود من القضايا. ويؤدي استخدام هذه الافتراضات المبسطة إلى صياغة نتائج مبسطة وعامة.

النمط :

يعبر نمط بلاو عن نمط للواقع الاجتماعي، ويتكون هذا النمط من العناصر الآتية :

١. يتأثر الفرد بالتجاذب الاجتماعي ودوافع الأجر مقابل العمل.	٢. عملية التبادل الاجتماعي.
٣. محصلة ما سبق تباين المراكز والسلطة.	٤. يؤدي تنظيم وتشريع هذا التباين إلى التوازن.
٥. عدم التوازن يؤدي إلى المعارضة والتغير.	٦. تؤدي الجدلية الناشئة بين التبادل وعد التوازن إلى الديناميكية الاجتماعية.



أراء حول نظرية التبادل لبلاو :

١. ينظر إلى إطار عمل بلاو بأنه فضفاض حتى أن الاستفادة منه لفهم المجتمع أو الموقف الاجتماعي محدودة .
 ٢. قد تبدو فكرته عن السعي نحو تحقيق التوازن مماثلة لاستخدام الوظيفية لهذا المفهوم .
 ٣. كانت مناقشته للشروط التي تؤدي إلى ظهور المعارضة والتغير فضفاضة جداً .
- لكن بالرغم من تلك الانتقادات تمثل محاولة بلاو جهداً طيباً لبناء نظرية استقرائية هامة عن المجتمع أساسها عمليات الأفراد .

ملخص إطار العمل النظري عند بلاو :

النشأة :

تعلم في جامعة كولومبيا .	مارس التدريس في جامعة شيكاغو .	الاهتمام بالعمليات التنظيمية .
--------------------------	--------------------------------	--------------------------------

الأغراض : تحليل الروابط الاجتماعية وعمليات التحكم .

الافتراضات :

١. عمليات معقدة للروابط تنجم عن عمليات بسيطة .	٢. بحث التجاذب الاجتماعي على التبادل .
٣. يفرض التبادل إلى تباين المراكز والسلطة .	٤. قد ينشأ عن ذلك تنظيم وتشريع السلطة .
٥. كما قد يمكن من ظهور الاستياء الجماعي والمعارضة الجمعية .	٦. قد يؤدي عدم التوازن في العلاقات إلى الصراع .
٧. تمثل الجدلية المستمرة بين التبادل وعدم التوازن أساس الدينامية الاجتماعية .	

المنهج : تطبيق نظرية التبادل باستخدام الاستقراء على مستوى الأفراد .

النمط : مثال تبادلي للحقيقة الاجتماعية .

القضايا :

١. المصادرة على المطلوب والنزعة التحليلية .	٢. تتصف قضاياها بأنها عامة وفضفاضة .
٣. التماثلات مع البنائية الوظيفية .	٤. شروط فضفاضة للمعارضة والتغير .

المحاضرة الثانية عشر : الاتجاه الانثوميثودولوجي (هارولد جارفينكل)

هارولد جارفينكل (الانثوميثودولوجي) : هارولد جارفينكل ١٩١٧ :

حصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد ١٩٥٠م	وقد أشرف عليه تالكوت بارسونز
ثم عمل أستاذاً في لوس أنجلوس	وركز اهتمامه على دراسة التنظيم الاجتماعي والمعرفة والعلوم والانثوميثودولوجي

معنى الانثوميثودولوجي :

يتكون مصطلح Ethnomethodology من مقطعين ، **الأول من الكلمة اليونانية Ethno** والتي تعني الشعب أو الناس أو القبيلة أو السلالة ، أما **الأخر methodology** فيشير إلى المنهج أو الطريقة التي يستخدمها الناس في صياغة وتشكيل الحقيقة الاجتماعية. أو بتعبير آخر، يشير هذا المصطلح إلى (دراسة المعاني التي يعطيها الناس لكلماتهم وأنماط سلوكهم) أو (تحليل أنشطة الحياة اليومية تحليلاً يكشف عن المعنى الكامن خلف هذه الأنشطة وتحاول أن تسجل هذه الأنشطة وتجعلها مرئية ومنطقية وصالحة لكل الأغراض العلمية) .

الأهداف :

اهتم جارفينكل بالانثوميثودولوجي ، أي : كيفية قيام الأفراد بترشيد الحقيقة الاجتماعية أو اخذ فكرة صائبة عنها في الحياة اليومية أو التفاعل، وخاصة عند تبادل الحديث والتفاعل . فالنظم الاجتماعية والنظام الأخلاقي يوجدان داخل التفاعل حسب الطريقة التي يفسرها الأفراد الحقيقة ويتعلمونها أو يفهمونها أو يأخذوا فكرة صائبة عنها أي **اهتم جارفينكل بعملية تفسير الحقيقة الاجتماعية** .
ويختلف هذا المدخل جذرياً عن علم الاجتماع التقليدي الذي يتضمن فرض مفهومات وتعريفات مسبقة عن الحقيقة الاجتماعية والمجتمع . لقد كان **المدخل الأساسي لجارفينكل هو دراسة عملية التفسير الاجتماعي** ، والتي يقوم بها الأفراد انفسهم، وهي أساس التنظيم الاجتماعي كما يتفهمها المشاركون من وجهة نظرة .

الافتراضات :

١. **افتراض وجود نظام أخلاقي هو البناء الاجتماعي ذو القيم المعيارية** . ويمثل هذا النظام الأخلاقي **أساس التنظيم الاجتماعي** ، وهو موضوع بحث علم الاجتماع .
٢. **يقبل المشاركون في الحياة اليومية هذا النظام الأخلاقي** ، ويعتبرونه تجديداً للحقيقة الاجتماعية .
٣. **ترجع التنظيمات إلى هذا النظام الأخلاقي** ، أي أنه يمثل أساس تفسير الحقيقة الاجتماعية .
٤. **يسعى الأفراد إلى جعل دوافعهم متطابقة مع النظام الأخلاقي لتفسير الحقيقة الاجتماعية** ، أي أنه يريد أن يضفي الصواب على أعماله وسلوكه في الحياة اليومية ، ويفسره بالرجوع للنظام الأخلاقي وهكذا يسعى الناس إلى أن تكون أنشطتهم متلائمة مع هذا النظام الأخلاقي، ليتسنى فهمها وتبريرها عقلاً لأنفسهم .
٥. **لما كانت عملية التفسير العقلاني في كل مجالات السلوك** ، فإنه يفترض أن كل بناء اجتماعي ينظم نفسه ، وأن كل المواقف الاجتماعية تنظم نفسها من خلال محاولة الأعضاء إضفاء المعقولية على الموقف .
٦. **يتصف هذا التنظيم بالديناميكية** ، ما دام هذا التنظيم يتحقق من خلال التفاعل .
٧. **يفترض عادة أن تلك العملية التنظيمية هي التي تكون الحقيقة الاجتماعية في مقابل التفسير المفروض** من العلماء الاجتماعيين التقليديين .
٨. **افتراض جارفينكل أن عملية التعقل تتكون من عدد من العناصر المتميزة** (كالتصنيف والمقارنة، واحتمال الخطأ المقبول أي الدقة، والبحث عن البدائل، وتحليل النتائج والاستراتيجية، والاهتمام بالتوقيت والتنبؤ، وقواعد الإجراءات والاختيار وأسس الاختيار) **ويستخدم الفرد تلك العمليات لبلوغ العقلانية، أو يجعل من النشاط اليومي صواباً** .

وإيجاز إن **محور اهتمام علم الاجتماع هو النظام الأخلاقي**، كما يتحقق داخل الممارسات المنظمة للحياة اليومية، وأثناء سعي الفرد نحو تحقيق العقلانية، والموائمة مع هذا النظام، وأثناء تفاعله مع الآخرين، وتبعاً لذلك **فالتنظيم الاجتماعي، تنظيم ديناميكي مستمر يعبر عن نظام تفاوض بين الأفراد المتفاعلين**، كما يفسرون باستمرار الحياة اليومية ويسعون إلى جعل سلوكهم في الحياة اليومية صواباً في نظر الآخرين .

المنهج :

يتضمن منهج جارفينكل في المقام الأول تطبيق اقتراض (شوتز) التفصيلي عن العقلانيات ونماذج الحقيقة الاجتماعية في مجال علم الاجتماع، وفي مجال البيانات الاجتماعية. ومن جهة أخرى **تتضمن مناهجه التجريبية محاولة دراسة العمليات العقلانية بطرق مختلفة**، مثل (تحليل الحوار، ودراسة حالات أنماط خاصة من الناس، وإجراء بعض التجارب فيها يخضع الأفراد لمواقف متمشية مع النظام الأخلاقي، وملاحظة تفسيرات الناس لما يواجهونه في هذه المواقف التي يفترض فيها عدم الثقة، كما يلاحظ ردود أفعال الآخرين) .
وتلقى كل هذه النماذج الضوء على الكيفية التي بها يؤثر النظام الأخلاقي أثناء عمليات التفسير عند الفرد عندما يسعى لتحقيق التوافق مع النظام الأخلاقي، وإضفاء العقلانية على أفعاله. وتتضمن النماذج التي قدمها جارفينكل أمثلة من سلوك المحلفين والقضاة والمحامين والباحثين .

النمط :

يتضمن نموذج جارفينكل عن الحقيقة الاجتماعية النظام الأخلاقي – التنظيم الاجتماعي – الذي يؤثر بفاعلية على دافع الفرد للتوافق مع النظام الاجتماعي وإضفاء العقلانية على أنشطته في الحياة اليومية .

ونتيجة لذلك تمارس العملية العقلانية أثناء كل المواقف الاجتماعية من أجل تحقيق التنظيم الاجتماعي. ويعبر التنظيم الاجتماعي عن حالة ديناميكية ومستمرة، وعلاوة على ذلك: **تتضمن الخصائص النمطية للعقلانية عدداً من العناصر الأساسية مثل تلك التي حددها (شوتز).**

الخاتمة :

يرى جارفينكل أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة النظام الأخلاقي الذي يؤثر من خلال الممارسات المنظمة للحياة اليومية على دوافع الفرد إلى العقلانية والتوافق مع هذا النظام أثناء تفاعله مع الآخرين. وتبعاً لذلك **يتصف التنظيم الاجتماعي بالديناميكية والاستمرارية. ويعبر التنظيم الاجتماعي عن نظام تفاوض بين الأفراد** الذين يتفاعلون سويةً والذين يفسرون باستمرار الحياة اليومية ويحاول جعل سلوكهم صائباً .

ولقد أثار نموذج جارفينكل جدلاً كبيراً، وأثار قضايا هامة مميزة كانت محل حوار وجدل :

1. يمكن النظر إلى **طريقة كيفية ترشيد الشعوب لسلوكها، عند تأكيده على النظام الأخلاقي للقياس المعيارية والتوافق والعقلانية** باعتباره شكلاً آخر من البنائية الوظيفية في خصائصه الكلية والحدة الكبيرة والعمومية .
2. تعد طريقة دراسة كيفية ترشيد الشعوب لسلوكها مثل **التفاعلية الرمزية منظوراً في الدراسات الاجتماعية العلمية**، ولا يرقى إلى مستوى النظرية ويكشف هذا النموذج عن ثغرات نظرية كثيرة في النموذج الآلي المبسط عن الحقيقة الاجتماعية .
3. يبدو ان **جارفينكل أهمل السياق البنائي الذي تظهر فيه العقلانية** أي أهمل تأثيرات خصائص الجماعات المختلفة على هذه العملية .
4. يمكن أن تطبق مشكلة التحليل إلى العناصر على مستوى الوحدة الصغيرة كما **ظهرت في أعمال بيتر بلاو على منهج دراسة كيفية ترشيد الشعوب لسلوكها** أي تصوير كل مظاهر النسق الاجتماعي دالة على عمليات التوافق والعقلانية .
5. ورغم ذلك **كشفت لنا جارفينكل عن بديل ديناميكي وجذري عكس لنا تغيرات متطرفة طرأت على النظرية الاجتماعية التقليدية في علم الاجتماع وترجع أهمية هذه التغيرات إلى كونها بداية تحقيق اعتراف بعلم الاجتماع المعاصر .**

ملخص للنزعة الطبيعية في الدراسات الاجتماعية النفسية :

لقد كشف كل من (بيتر بلاو - وجارفينكل) عن عدد من أوجه الاتفاق بينهما :

١. دراسة أساس التنظيم الاجتماعي .	٢. تحديد أساس التنظيم الاجتماعي باعتباره عملية خاصة للتبادل أو العقلانية
٣. النظر إلى البناء الاجتماعي باعتباره في حالة ديناميكية ومؤقت .	٤. النظر إلى الحقيقة الاجتماعية باعتبارها متوحدة داخل أفراد .
٥. وضع كل منهما نماذج للحقيقة الاجتماعية تستند إلى عمليات التفاعل المكونة من عدد صغير من الأفراد .	٦. طبق كل منهما اطار عمل من خارج علم الاجتماع عند تحليل التنظيم الاجتماعي .
٧. أثار كل منهما قضايا أساسية حول مدى رد السلوكية الاجتماعية الى البنائية الوظيفية .	

وهذا النمط من النظرية الاجتماعية النفسية يهتم بالوحدات الصغيرة ويعتمد على المنهج الاستقرائي ويؤمن بالديناميكية .

ملخص نموذج النزعة الاجتماعية النفسية :

سبق وأن عرفنا أن النظرية الاجتماعية النفسية تعتبر ردة فعل مجموعة من المفكرين الملمين بتعاليم مدرسة شيكاغو في عدة ظروف أهمها تطبيق مفهومات النزعة الفردية القديمة عن المجتمع على الرؤية المعاصرة . والتأكيد القوي على تأصيل الفردية في الأخلاق البروتستانتية والتأثير الفكري لمجموعة من المفكرين الأوربيين مثل دوركايم و فيبر . ونزعة التفاضل في التطور عند داروين . والتأثير السلبي للصناعة الحديثة والبيروقراطية على الفرد . وكانت النتيجة رؤية المجتمع كما يكمن داخل الفرد . وخاصة فيما يتعلق بتصوره لذاته . كذات ديناميكية تظهر من خلال التبادل والتفاعل الاجتماعيين . وتكشف خلال عمليات الإسقاط الفردية والملاحظة .

يفلب على منظرو النزعة الاجتماعية النفسية (بيتر بلاو وجارفينكل وغيرهما) :

أهتموا بمجالات علم النفس والتنظيم الاجتماعي .

أنهم ولدوا في العشرينات من القرن الماضي .

وانجزوا أعمالاً أساسية في الأبنية والعمليات الاجتماعيتين على مستوى الوحدات الصغيرة أو مستوى الأفراد .

وثمة عناصر معينة مشتركة في التنشئة الاجتماعية لعلماء هذه النزعة الاجتماعية النفسية ، وفي أعمالهم الأكاديمية واهتماماتهم ، كذلك تتصف

وتتميز نماذجهم بعدد من العناصر المتماثلة على النحو التالي :

غرضهم : التحليل الاجتماعي العلمي للتفاعل الاجتماعي .

افتراضاتهم :

١. ان المجتمع يكمن في تعريف الفرد للحقيقة الاجتماعية .

٢. هذه التعريفات ديناميكية وتبادلية داخل عملية التفاعل الاجتماعي .

٣. التفاعل الاجتماعي يحدده عددا من الظروف المجتمعية .

٤. يؤدي التفاعل الاجتماعي الى ظهور روابط وارتباطات وأشكال حركية أكثر تعقيدا للتنظيم الاجتماعي .

٥. يتصف التفاعل الاجتماعي بقوة ترشيد كامنة وذاتية التنظيم وهي أساس التنظيم العام .

المنهج : تطبيق عدد من النماذج القديمة أو النماذج اللااجتماعية والمماثلة المسرحية عند تحليل التنظيم الاجتماعي واستخدام الاستقراء على مستوى الوحدات الصغيرة .

النمط : هو (نماذج للحقيقة الاجتماعية) يتبين مما سبق أن النظرية الاجتماعية النفسية تمثل ردة فعل لتحليل المجتمع المعاصر على مستوى

الوحدة الصغيرة والنزعات الفردية والتوجه نحو داخل الإنسان ، والتأكيد على الرمزية والاعتماد على منهج الاستقراء والديناميكية لتحليل المجتمع المعاصر .

المحاضرة الثالثة عشر : نماذج من النظريات المعاصرة

(النظرية النقدية - نظرية ما بعد البنيوية - نظرية ما بعد الحداثة)

نناقش في هذه المحاضرة الإسهامات الرئيسية للنظرية النقدية، وما بعد البنيوية، وما بعد الحداثة. فهذه النظريات قدّمت منظورات مترابطة في الغالب بشأن مثالب الوضعية. كما طرحت أيضاً طرقاً جديدة لتنظيم المجتمعات المعاصرة ودراستها. وفتح الباب على مصراعيه لعلم اجتماعي إمبيريق ينادي بتأسيس على افتراضات لا وضعية.

النظرية النقدية (الأفكار الرئيسية)

— ترتبط النظرية النقدية بمعهد البحوث الاجتماعية الذي تأسس في ألمانيا ١٩٢٣ م، وضم في عضويته مجموعة من العلماء. ولقد حاولت النظرية النقدية تفسير سبب عدم حدوث الثورة الاشتراكية التي تنبأ بها ماركس في منتصف القرن ١٩م كما كان متوقّعا. وانتقدوا بناء منطق الماركسية ومنهجها من أجل تطوير ماركسية ذات صلة بالرأسمالية الناشئة في القرن ٢٠م. التي تقوم على السيطرة والهيمنة والاستغلال. من خلال (تكوين الوعي الزائف) في المجتمع يقوم على تقديس السلع وغلبة النزعة الاستهلاكية والخضوع للنظام.

— ييزعم مفكرو فرانكفورت أن هذه القيم التي تفرس في نفوس الناس والطاعة للنظام تتعارض مع مصالحهم الموضوعية في الحرية. كما يفسر مفكرو فرانكفورت البقاء المدهش للرأسمالية في ضوء الأيديولوجيات العميقة، أو في ضوء الهيمنة التي تقوم عليها الرأسمالية الحديثة.

— لقد اتخذت النظرية النقدية لدراسة فرانكفورت لنفسها موقفاً مضاداً للوضعية في جميع صورها خاصة الصورة الماركسية. بسبب أنها صورت سقوط الرأسمالية على أنها أمر حتمي وفقاً لما سماه ماركس «قوانين الحركة» الاقتصادية.

— وقد قدم (يورجين هابرماس) وهو - أحد أهم المنظرين في النظرية النقدية - نظرية (الحركات الاجتماعية الجديدة) والتي تعد إضافة إمبيريقية وسياسية مفيدة إلى الماركسية المتحجرة التي تستبعد جوانب الهيمنة التي يتجاهلها اليساريون البيض خاصة الهيمنة القائمة على الجنس والعرق. ويعد ذلك بمثابة إضافة نظرية إلى علم الاجتماع جنباً إلى جنب مع الإسهامات الأخرى لدراسة فرانكفورت في مجالي نظرية الدولة والتحليل الثقافي.

— ولعل أبرز الإسهامات المنهجية التي مازالت النظرية النقدية تقدمها للعلم الاجتماعي هو توجيه أنظار الباحثين الاجتماعيين الإمبيريقين إلى الافتراضات التي تشكل أساس نزعتهم الإمبيريقية، والتي يمكن تطبيقها على تحليل العلم الاجتماعي الوضعي الذي يُفهم منه ظاهرياً أنه يتسامى عن الأساطير والقيم على الرغم من ان الأفكار المنهجية المهيمنة عليه هي أفكار أسطورية في جوهرها.

ما بعد البنيوية (الأفكار الأساسية)

— بالرغم من الغموض في هذا الاتجاه النظري وعدم ثباته على تسمية محددة، إلا ان أبرز السمات المميزة لهذه الدراسات هي: نفورها الشديد من التعاريف والمقولات الوضعية.

— وهناك تشابك حقيقي بين ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة. فالأولى يعدها البعض من العلماء بمثابة نظرية في المعرفة واللغة. في حين أن الثانية يعدها البعض من العلماء نظرية في المجتمع والثقافة والتاريخ.

— وتقوم النظريتان السابقتان على (منهج التفكيك) الذي يسود في مجالات النقد الأدبي ونظرية الأدب والتحليل الثقافي. ثم ما لبث أن انتقل بسرعة - كالنار في الهشيم - إلى أقسام الإنسانيات في الجامعات الأمريكية متحدياً النظرية التقليدية في الأدب.

— والحقيقة أن بعض هذه الرؤى التفكيكية بدأت في إثراء العلوم الاجتماعية كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، خاصة فيما يتعلق بتحليل الأعمال والممارسات الثقافية.

– **ويصر (ديريدا) - وهو أحد أبرز رواد ما بعد البنيوية - على أنه لا يمكن الإمساك بالنص أي: أنه لا يمكن فهمه لأنه يخفي بداخله صراعات بين**

آراء مختلف المؤلفين. وهذا ما يطلق عليه أحياناً **«النص والنصوص الفرعية»** فكل نص هو عبارة عن حلبة للخلاف، فما يقال في ظاهر النص لا يمكن فهمه دون الإشارة إلى ما يخفيه سياق النص من دلالات ومعانٍ، وهذه المعاني الخفية في النص يمكن اعتبارها بمثابة افتراضات يقوم عليها النص حتى يتسنى فهمه.

– **مثال لتفكيك نص من علم الاجتماع.** فقد **عرّف بيتر بلاو ودونكان - في بحثهما عن إحراز المكانة - الحراك بالإشارة إلى المكانة المهنية لوالد**

المبوحث. وتكشف القراءة التفكيكية هنا عن الافتراضات حول ماهية العمل من منظور النوع الاجتماعي Gender جنباً إلى جنب فرضية تفوق

الرجال. تلك الفرضية التي شكلت أساس هذا الاختيار المنهجي. ويتحدى أنصار الحركة النسوية المعاصرون وضع تعريف لمفهوم المكانة المهنية بالإشارة إلى مهنة الأب، لأن ذلك يمثل - من وجهة نظرهم - نصاً أيديولوجياً قوياً يجعل الناس تفكر في عمل الرجال فقط دون سواهم، وان العمل واجب على الرجال فقط، كما أن ذلك لا يمثل الواقع لأن النساء يعملن - في حقيقة الأمر - خارج المنزل بأجر.

– فما سبق من تفكيك لهذا الجانب من جوانب إحراز المكانة يعطينا فرصة التعرف على أوجه النقص في هذا المقياس لأنه اغفل جانب عمل المرأة وبالتالي اغفل تأثيرها في حجم إحراز المكانة المهنية. فهذه القراءة التفكيكية تجعل القارئ نشيطاً وليس فقط انعكاساً سلباً لنص موضوعي ذي معنى واحد .

– **ويركز أنصار ما بعد البنيوية - في أغلب الأحوال - على النصوص الأدبية والثقافية.** وفي **نفس الوقت يتحاملون على العلم.** ويرفضون جميع أشكال

التحليل الموضوعي بما فيها الموضوعية الزائفة للوضعية. وهذا مما يصعب على حد ما على علماء الاجتماع أن يقدرُوا الإسهامات التي يمكن أن يقدمها منهج التفكيك إلى علم الاجتماع .

ما بعد الحداثة (الأفكار الرئيسية)

تعبّر كلمة ما بعد الحداثة عن مرحلة جديدة في تاريخ الحضارة الغربية تتميز بالشعور بالإحباط من الحداثة ومحاولة نقد هذه المرحلة والبحث عن

خيارات جديدة وكان لهذه المرحلة أثر في العديد من المجالات، ويمكن فهم ما بعد الحداثة أيضاً على أنها ردُّ فعل على الحداثة في أعقاب الدمار الذي

لحق بالفاشية، والحرب العالمية الثانية، والمحرقة، وهي تعبير من المثقفين والفنانين في أوروبا الذين لا يثقون في الحداثة السياسية والاقتصادية.

استطاعت ما بعد الحداثة كما تتجلى في أعمال (فوكو : ١٩٧٠-١٩٨٠م) أن تكون علاقات واضحة مع العلوم الاجتماعية - بالمقارنة مع ما بعد البنيوية

عن (ديريدا) - في مجالات التحليل الثقافي وتحليل الخطاب، وعلم اجتماع الضبط الاجتماعي.

ويرفض (ليوتار: ١٩٨٤م) المنظورات الشاملة عن التاريخ والمجتمع - والتي يسميها انساق التفسير الكبرى كالماركسية، والأنظمة الشمولية سياسياً.

كما ترفض ما بعد الحداثة - وما بعد البنيوية :

١. إمكانية التصور دون فروض مسبقة، لأنهم يرون أن جميع المعارف تتحدد بسياقها التاريخي والثقافي.

٢. قيام علم اجتماعي تعميمي يلجأ إلى أساليب معرفية معينة تتحدد بواسطة تعدد الأوضاع الذاتية للناس.

استخدامات النظرية النقدية، وما بعد البنيوية، وما بعد الحداثة (المنهج، والبحث، وصياغة المفاهيم)

أولاً : الإسهامات المنهجية :

١. **تلزم النظرية النقدية النزعة النقدية في علم الاجتماع باستجواب نفسها لاستثنائها من الاهتمامات المشبوهة لوجهات النظر والعواطف**

والجدل العنيف والسياسة. فهم يرون أن العلم الوضعي ليس أقل من اللاهوت متأثراً بالأساطير والخرافات.

٢. **الإسهام في تطوير فلسفة العلم من منظور ما بعد الوضعية.** وذلك لأن الوضعية القديمة أصبحت في ذمة التاريخ منذ عشرات السنين،

لخطئها علمياً وسياسياً. فهي تعيد إنتاج الوضع القائم من خلال الحث على الإذعان للقوانين الاجتماعية والاقتصادية المزعومة.

٣. **تستكمل ما بعد البنيوية نقد العلم بتوضيح أنه يمكن قراءة جميع أنواع النصوص الفرعية في أية خطاب.**

٤. تسهم ما بعد البنيوية في توضيح كيف أن اللغة ذاتها تساعد في تشكيل الواقع. وبذلك تطرح طرقاً جديدة لقراءة العلم وكتابته وفقاً لظروف المرحلة ، وتنقيته من العقائد الذاتية والأيدولوجية.
٥. ترفض البنيوية وجهة النظر القائلة بأن العلم يمكن الحديث عنه بصوت واحد عام. وهذا الرفض يمتد إلى الاعتراض على مناهج البحث سواء كانت كمية أو كيفية، والدعوة الى تعدد المناهج والمنظورات حول المشكلات المجتمعية.

ثانياً : الاسهامات النظرية :

١. تقترح النظرية النقدية طرقاً جديدة لتنظير دور الدولة والثقافة في الرأسمالية المتقدمة. فالدولة تتدخل اليوم لحماية الرأسمالية من تناقضاتها، التي كانت كفيلة -حسب ماركس- بزوالها.
٢. تقدم البنيوية عند (فوكوه) رؤى مفيدة لدارسي الضبط الاجتماعي، حيث دعا الى إعادة دراسة الجريمة والعقاب - الخطاب والممارسة- .
٣. تقدم البنيوية وما بعد الحدائثة إضافات قيمة إلى الدراسة السوسولوجية، مما يثري مجالات فرعية عديدة في علم الاجتماع مثل: علم اجتماع وسائل الاتصال الجماهيري، وعلم اجتماع المعرفة، وعلم اجتماع العلم...الخ.

المحاضرة الرابعة عشر : مراجعة لأهم عناصر المحاضرات السابقة من (١- ١٣)

المحاضرة الأولى : في معنى النظرية الاجتماعية

العلاقة بين النظرية والواقع	تعريف النظرية	المقصود بعملية التنظير
ما النظرية الاجتماعية	مفاهيم ترتبط بالنظرية الاجتماعية	تعريف النظرية الاجتماعية من حيث البناء والهدف

المحاضرة الثانية : بناء النظرية الاجتماعية وأنماطها ونماذجها الكبرى

بناء النظرية الاجتماعية	أنماط (أنواع) النظريات الاجتماعية	الأنماط (النماذج) الكبرى في النظرية الاجتماعية
-------------------------	-------------------------------------	--

المحاضرة الثالثة : التطور التاريخي للنظريات الاجتماعية

أولاً : جذور النظريات الاجتماعية منذ عصر التنوير الى العصر الحديث

١. الأساس النقدي .	٢. الأساس الإيجابي .	٣. ظهور الفيزياء الاجتماعية .	٤. عوامل التغير الاجتماعي والثقافي .
--------------------	----------------------	-------------------------------	--------------------------------------

ثانياً : الصورة الأولى :

١. جغرافية .	٢. بيولوجية .	٣. نفسية .
--------------	---------------	------------

ثالثاً : الصورة الثانية :

١. التحرر من مفهومات العلوم الطبيعية والبيولوجية .	٢. رد كل العلوم الاجتماعية الى علم الاجتماع أو الفيزياء الاجتماعية .
--	--

رابعاً : الاتجاهات المعاصرة :

١. مرحلة الفلسفة الاجتماعية .	٢. مرحلة النظريات الاجتماعية .
-------------------------------	--------------------------------

خامساً : الصور الأساسية للنظريات العامة

المحاضرة الرابعة : النظرية العضوية (أوجست كونت)

المدرسة الوضعية (العلمية) والنظرية العضوية .	سان سيمون .
النظرية العضوية (أوجست كونت) .	الظروف التي أدت إلى نشأة النظرية الاجتماعية .

المحاضرة الخامسة : النمط الشمولي المتكامل في النظرية العضوية

دوركايم .	الفرق بين النمط الطبيعي والمعياري في تفسير المجتمع .	النمط المعياري الاجتماعي (دوركايم) .
أهدافه .	افتراضاته .	منهجه .
نمط المجتمع عند دوركايم .	القضايا الأساسية .	

المحاضرة السادسة : النظرية البنائية الوظيفية (تالكوت بارسونز)

علاقة النظرية الوظيفية بالانثروبولوجيا الثقافية .	المسلمات الرئيسية للنظرية البنائية الوظيفية .
هدف التفسير الوظيفي للمجتمع .	معاني كلمة (وظيفة) في علم الاجتماع .
النظرية الوظيفية لدى (تالكوت بارسونز) .	

المحاضرة السابعة : النظرية البنائية الوظيفية (روبرت ميرتون)

بداية النظرية البنائية الوظيفية لدى ميرتون .	البناء الاجتماعي و اللامعيارية .	النظرية متوسطة المدى لدى ميرتون .
استجابات الأفراد لضغوط البناء الاجتماعي .	(الامتثال ، الابتداء ، الانسحابية ، الطقوسية ، الثورة) .	

المحاضرة الثامنة : النظرية الصراعية الكلاسيكية (كارل ماركس)

كيف تنظر النظرية الصراعية للمجتمع .	اهتمامات علماء الصراعية (هدفهم) .
-------------------------------------	-----------------------------------

الظروف الاجتماعية لمنظري الصراع الكلاسيكية .	كارل ماركس ونظريته الصراعية وهدفه .
النظرية الصراعية والمادية الجدلية التاريخية .	الصراع العقلي الفكري وتحوله لصراع مادي اجتماعي .

المحاضرة التاسعة : النظريات الصراعية المعاصرة (رالف داهرندورف)

الظروف الاجتماعية للنظرية الصراعية المعاصرة .	نظرة الصراعية المعاصرة للمجتمع .	أنماط نظريات الصراع المعاصرة .
---	----------------------------------	--------------------------------

المحاضرة العاشرة : المدرسة السلوكية الاجتماعية (هيربرت بلومر)

مقدمة .	ظروف نشأة المدرسة السلوكية الاجتماعية .	نظرتها للمجتمع .
أنماط السلوكية الاجتماعية المعاصرة واهتمامات روادها .	هيربرت بلومر (النظرية التفاعلية الرمزية) .	
أهدافه - افتراضاته - منهجه - نمط الحقيقة الاجتماعية عنده .	انتقادات بلومر .	

المحاضرة الحادية عشر : المدرسة السلوكية الاجتماعية (بيتر بلاو)

بيتر بلاو (التبادل الاجتماعي) .	أهدافه .	افتراضاته .
منهجه .	نمطه عن الواقع الاجتماعي .	خاتمة ونقد .

المحاضرة الثانية عشر : الاتجاه الاثنوميتودولوجي (هارولد جارفينكل)

معنى الاثنوميتودولوجي .	أهدافه .	افتراضاته .
منهجه .	نمطه عن الحقيقة الاجتماعية .	الخاتمة والنقد لجارفينكل .
ملخص نموذج النزعة الاجتماعية النفسية .		

المحاضرة الثالثة عشر : نماذج من النظريات المعاصرة

النظرية النقدية - نظرية ما بعد البنيوية - نظرية ما بعد الحداثة .	النظرية النقدية : الأفكار الرئيسية .
نظرية ما بعد البنيوية: الأفكار الرئيسية .	نظرية ما بعد الحداثة : الأفكار الرئيسية .
الإسهامات المنهجية لتلك النظريات .	الإسهامات النظرية لتلك النظريات .

تمت بحمد الله ..
دعواتي لكم بالتوفيق
حلم المشاعر